وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

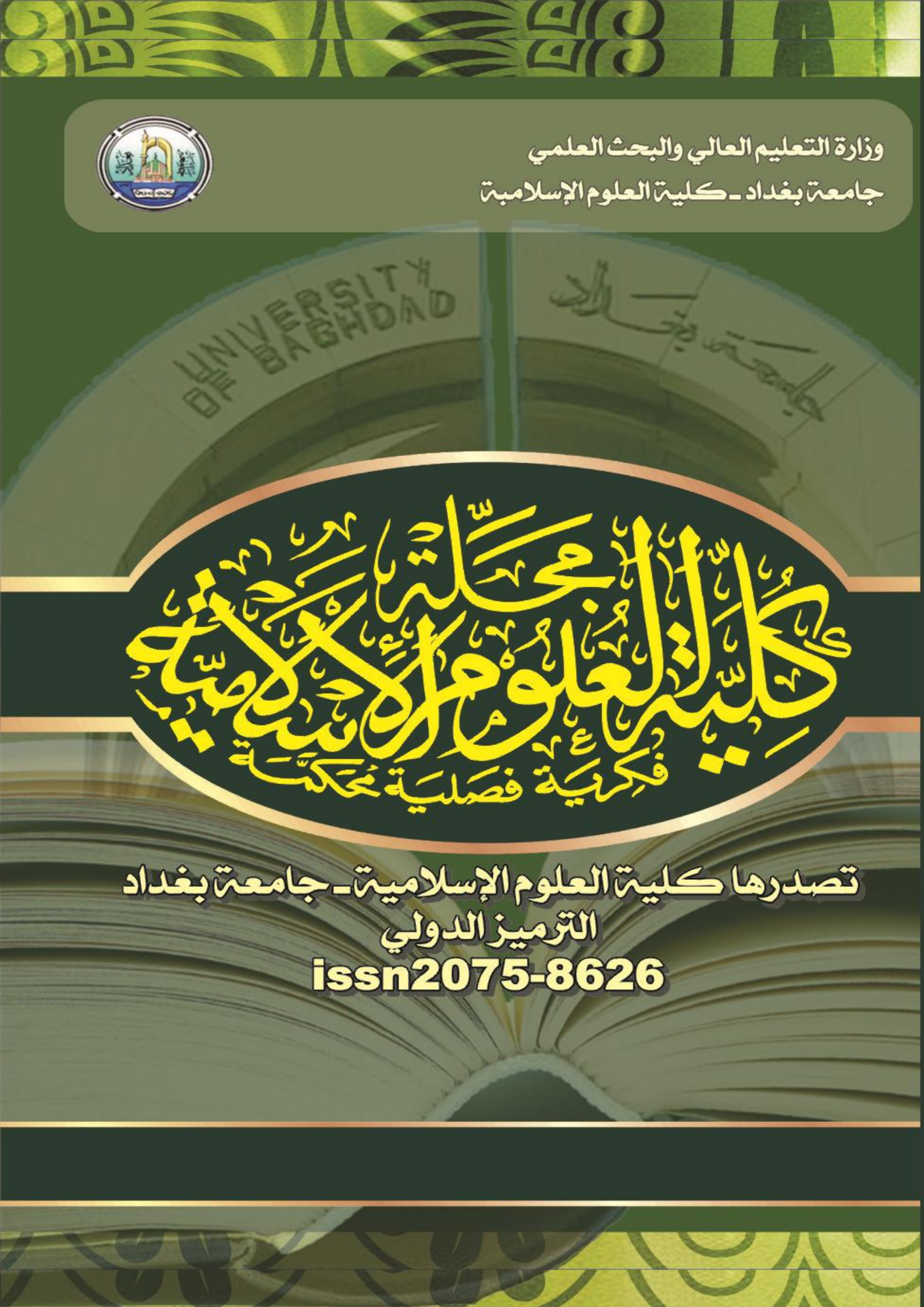

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

القسم الأول
العدد ٢٠

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
الجرائم ضد النسل في الشريعة والقانون	أ.د. عبد الله الجبوري	١-٤٩
الاستئذان وحكمه الشرعي	د. محمد احمد مطر الدليمي	٥١-١١٨
حضانة الطفل وحمايته في الفقه الإسلامي	م.م. نافع حميد صالح	١١٩-١٤٧
بيع العينة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة	د. محمد عطشان عليوي المعموري	١٤٩-١٨٧
التكييف الشرعي لزكاة العقار المعد للبيع	د. خيري شاكر محمود د. أسماء نوري مزهر	١٨٩-٢٢٦
التترس وأحكامه في الفقه الإسلامي	د. ساجدة طه محمود الفهداوي	٢٢٧-٢٩٣
أحكام الزنديق والألفاظ ذات الصلة في الفقه الإسلامي	د. خالد أحمد الصالح	٢٩٥-

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
الجنسية الرحمية دراسة تحليلية لأحكام قانون الجنسية العراقية رقم ٢٦- لسنة ٢٠٠٦	م.م. نافع بحر سلطان	٥١٧-٥٧٧
آيات الاعتصام بالله وبكتابه العزيز – دراسة تحليلية	د. مهند محمد صالح عطية الحمداني	٥٧٩-٦٢١
آيات الرياح في القرآن الكريم – دراسة تحليلية وموضوعية	د. سعد محمد حسن الزبيدي	٦٢٣-٦٨١
علم مختلف الحديث وتطبيقاته في أحاديث العدوى	د. سعيد عزاوي	٦٨٣-٧٣٢
الرفق بالحيوان في ضوء السنة النبوية	د. سامر سلطان محمد	٧٣٣-٧٥٩
تقوية الحديث الضعيف	د. ندى عبد الله خليل	٧٦١-٨٠٦
تقديس اليهود في الفكر الصهيوني وموقف الإسلام منه	د. حسين علي عبد الله	٨٠٧-٨٤٠
الخوارج – فرقهم وأشهر آرائهم	د. ياسين خضير مجبل	٨٤٢-٨٧٩

معركة البويب	عماد علي دايح الشمري	٨٨٠-٩٠٧
عباد بن نسيء الكندي ودوره في الفكر العربي الإسلامي	د. عبد الباسط عبد الرزاق الآلوسي	٩٠٩-٩٣٨
دراسات بلاغية في سورة الغاشية	م.م. أركان رحيم جبر	٩٤٣-٩٥٨
مفهوم النفاق وصفات المنافقين في القرآن الكريم	د. خميس عبد الله علي	٩٥٩-٩٩٧
الائتلاف وأثره في النظم القرآني	د. محمد فرج توفيق	٩٩٩-١٠٢٧

أحكام الزنديق
والألفاظ ذات الصلة في الفقه الإسلامي

د. كتور خالد أحمد الصالح
كلية القانون والشريعة
جامعة الأنبار

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ومن والاه وبعد...

كم كنت متشوقًا للبحث في حكم ثلاثة أصناف من اخطر الأصناف على الإسلام والمسلمين (الزنديق، الساحر، المبتدع والألفاظ ذات الصلة).

ولأنها اخطر مرض فتاك يفتك بقلوب المسلمين بل قد يخرج المسلم من دائرة الإسلام، وكم من مسلم قد عمل أو اقترف مثل هذا وهو لا يدري، بل كم من مسلم خرج عن الإسلام وبانت منه زوجته وهو لا يشعر ومنهم من اقترف ذلك وهو لا يدري. وكذلك الألفاظ ذات الصلة المرتبطة بالزندقة.[1]

لان الناس خاضوا في مثل هذه الأمور بين متشدد ومتساهل وأكثرهم المتشددون ولم يتوصلوا إلى نتيجة فقررت بحث الموضوع بحثًا علميًا من غير غلسٍ أو ميل إلى فرقة أو طائفة معينة بل استمد العون والعلم من الله والرسول ﷺ وعلماء السلف الصالح... نسال الله العافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا ونعوذ بك اللهم من الشقاق والنفاق والسمعة والرياء وعلى الله توكلنا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الباحث

[1] المقصود بالألفاظ ذات الصلة: هو المرتد والمنافق والملحد المندرجة والمدرجة في بوتقة الزنديق.

المبحث الأول
نظرة تاريخية إلى نشأة أصول الزندقة وتطورها

اشتهر اسم (زنديق) و(زندقة) كثيرًا على ألسنة الناس وبلغ أوج اشتهاره في العصر العباسي. وفي صدره الأول بالذات، حتى سيطر هذا اللفظ تقريبًا على المجالس الاجتماعية أيام ذاك وقد انشغل الخلفاء العباسيون بالقضاء على الحركات والثورات التي قام بها الزنادقة وظهرت هذه الألفاظ في اكثر المؤلفات القديمة والحديثة العربية وغيرها.

ومع وجود بعض الاختلافات في مدلولاتها ومضموناتها والبحث في مدلول الزندقة ليس بالأمر اليسير لان كتب الزنادقة ضاعت تمامًا لان مبادئهم تتنافى مع تعاليم الدين الحنيف مما جعل خلفاء بني العباس والمسلمين الأتقياء القيام بحرق كتبهم جميعها ولم تصل معلومات إلينا إلا عن طريق كتب الردود التي تصدت لهم للرد على تعاليم الزنادقة وتفنيدها ولاشك ان هذه الآراء قد لحقها التحريف والتبديل[1].

وجذور الزندقة قد انحدرت من العصر الأموي حيث شاع ذلك اللفظ لكنه كان على نطاق ضيق ومحدود وعندما نقول ان جذور الزندقة ترجع إلى العصر الأموي ذلك لان رؤوس الزنادقة ظهرت في ذلك العصر ومن هؤلاء الرؤوس (عبد الصمد عبد الأعلى) وهو مربي

[1] الزندقة الشعوبية في العصر العباسي الأول ص١٩، سميرة مختار، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨م.

الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك[١]، كما كان الجعد بن درهم مربي آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد، وابن الجعد ادخل مروان وابنه في الزندقة وأُعدم الجعد في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك على يد خالد بن عبد الله القسري[٢]، واشتهرت الزندقة في العصر الأموي وراء الصراع بين العرب والموالي والفرس ولم تتوسع الزندقة في العصر الأموي بل اقتصرت على بعض الشعراء الذين تغنوا ونادوا بأمجاد ساسان أو التبشير بالمانوية، وكانت هذه الحركة محاطة بجو من الحذر والكتمان لذلك كان من الصعب على الباحث تحديد بداية لهذه الحركة، وهناك ترابط وثيق بين حركة الزندقة في العصر العباسي والعصر الأموي لان الكثير من الزنادقة كانوا مخضرمين عاصروا الدولتين الأموية والعباسية ومن هؤلاء (الحمادون الثلاثة حماد الراوية وحماد عجرد وحماد الزبرقان، وهم من المتهمين بالزندقة والمجون)[٣]، وكثير غيرهم وضعوا هذه الجذور فقوت ونمت في العصر العباسي حتى ظهر (ابن المقنع الذي قام بترجمة كتب هاني وابن ديصان ومرقيون من الفارسية إلى العربية)[٤]، وظهور الزندقة في العصر الأموي يخضع لأسباب وعوامل عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

---

[١] الأغاني ج٤ ص٣١، للأصفهاني، مطبعة التقدم، القاهرة، طبعة دي ساس، ١٣٢٣هـ.

[٢] الفهرست ص٤٧٢، لابن الفرج محمد بن إسحاق بن نديم، الطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

[٣] الأغاني ج٤ ص٧٦؛ الزندقة الشعوبية في العصر العباسي الأول ص٢٤.

[٤] الأغاني ج٤ ص٨٧.

أولا: سخط الموالي الفرس وتعصبهم ضد العرب عامة والدولة الأموية خاصة واتخاذ الزندقة وسيلة من وسائل الكيد للعرب والأمويين.

ثانياً: اعتزاز الموالي الفرس بقوميتهم الفارسية ومحاولتهم الإساءة إلى القومية العربية عن طريق الإلحاد والزندقة.

ثالثاً: سياسة الدولة الأموية في التعريب وخاصة تعريب الدواوين.

رابعاً: اعتماد الخارجين على الدولة الأموية على الموالي وخاصة الفرس مما أشعرهم بأهميتهم ونمى فيهم شعور العداء للعروبة والإسلام.

خامساً: احتفاظ بعض الموالي بعقائدهم القديمة وتظاهر بعضهم بالإسلام من اجل الكيد له مما أدى إلى ظهور الزندقة.

سادساً: الصراع بين الفرق الدينية والأحزاب السياسية وتنافسها على ضم الموالي إليها وتطوير مبادئها بحيث تلائم العناصر الفارسية[1]. وتفاعلت الزندقة مع الفرق التي ظهرت في العراق وخراسان كأمثال الخوارج حيث تسللت في عقائدهم كثير من تعاليم المجوسيين والآراء التي تتضح فيها الزندقة وخاصة فرقة الازارقة، فأخذت تنادي ببعض التعاليم المجوسية لتجذب الفرس إليها ثم نجح الزنادقة في التغلغل إلى داخل صفوف المرجئة وتستروا تحت ستار اعتدال المرجئة وكان الجهم بن صفوان في مقدمة هؤلاء المتسللين الذي نجح في تأسيس فرقة نسبت إليه وتعرف بالجهمية، حتى

[1] الزندقة الشعوبية في العصر العباسي الأول ص٣٨؛ ضحى الإسلام ج١ ص٤٩ وما بعدها، دار الكتاب، بيروت، ط١٠، بلا تاريخ.

انتشرت تعاليم الزندقة في خراسان وفارس، ولم تقتصر الزندقة على الظهور في هذه البلاد فحسب بل تعدى الأمر ذلك حتى ظهرت الزندقة في العراق لان بلاد العراق أصبحت ساحة صراع عسكري وفكري وثقافي بين الساميين والفرس منذ أقدم العصور ولان العراق يمثل نهاية المنطقة العربية من جهة المشرق، وهو المركز الذي خرجت منه الجيوش العربية نحو المشرق، ولكون العراق مجاورًا للمنطقة الفارسية ثم هناك سبب آخر وهو رد الفعل المجوسي بان يتجه الصراع نحو العراق ولكي تظهر فيه حركات الزنادقة بصورة أوضح ثم ان الجذور التاريخية للزندقة تمتد بعيدًا وذلك لان (المانوية) حملت اسم الزندقة في العهد الساساني وكذلك (المزدكية) فالزندقة ظهرت قديمًا في بلاد فارس لكنها ظهرت بشكل واضح في الفترة الإسلامية وأعلنت معارضتها للإسلام، ولكنها تختلف تمامًا عن الغلو، لان الغلو يهدف إلى تحطيم الإسلام من الداخل والتظاهر بالإسلام[1]، والدهريون هم أخلاف المذهب المناوي.

وانقسم الزنادقة إلى ثلاثة طوائف:

الأولى: يغلب على أصحابها دافع الإيمان الصادق بها.

الثانية: يغلب على أصحابها دافع الشك الفكري ذلك لأنهم رجال فكر وأصحاب مذاهب ومقالات وهم متكلمون يعتمدون على الفكر والعقل دون المصالح والإيمان.

الثالثة :يغلب على أصحابها دوافع النزعة الشعوبية وهؤلاء ثلاث طوائف أيضاً:

---

[1] الغلو والفرق الغالية ص٧٩٠.

أ. طائفة رؤساء (المانوية) في الإسلام.

ب. طائفة المتكلمين.

ج. طائفة الأدباء من كتاب وشعراء[١].

أما الأسس والركائز التي ارتكزت عليها الزندقة ونشرت تعاليمها وأفكارها بواسطتها فهي العقائد والفرق المجوسية والفارسية حيث ظلت المجوسية البؤرة التي تجمعت فيها جرائم الشعوبية والزندقة[٢] ثم تحولت الزندقة إلى حركة ثورية في زمن الخلافة العباسية تمثل بالحركات التالية:

١ - حركة أبي مسلم الخرساني رأس الزندقة والشعوبية.

٢ - حركة الراوندية وأستاذ سيس في عصر الخليفة المنصور.

٣ - حركة المقفع الخراساني في عصر الخليفة المهدي.

٤ - حركة بابك الخزمي في عهد الخليفة المأمون والمعتصم.

---

[١] ينظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام ص٣٢، لعبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة بالقاهرة، ١٩٤٥م؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٧١، العميد عبد الرزاق محمود اسود، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

[٢] ينظر: الزندقة الشعوبية في العصر العباسي الأول ص١٠٦؛ المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ص٦٩، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦١؛ اليعقوبي ج٣ ص٨٦، مطبعة الفري، النجف، ١٣٥٨هـ؛ السيادة العربية ص١٢٨، فان فلوتن، ترجمة: الدكتور حسن إبراهيم حسن وزكي إبراهيم، القاهرة، ١٩٣٤م؛ تاريخ الإسلام ج٢ ص٨٦، حسن إبراهيم، ١٩٤٥م؛ مروج الذهب ج٣ ص٣٠١، المسعودي، مكتبة دار الرجاء بالقاهرة؛ تاريخ الخلفاء ص٢٦٢، للسيوطي؛ وفيات الأعيان ج١ ص٤٥٣، لابن خلكان، مكتبة النهضة، ١٩٤٨م؛ تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، د. فاروق عمر، الدار العربية، ط١، ١٩٨٨م.

٥ - حركة المازيارو الافشيني في عصر المعتصم[١].

والصراع بين الزندقة والإسلام دام وقتًا طويلاً انتصر الإسلام في نهاية المطاف على هذه الحركة الماجنة علمًا ان الصراع انقسم إلى أربعة أقسام:

١ - الصراع الديني.

٢ - الصراع السياسي.

٣ - الصراع الفكري.

٤ - الصراع العسكري.

ولم يقف خلفاء بني العباس ولا المسلمون الغيارى مكتوفي الأيدي تجاه هذه الحركات الشرسة بل تصدوا لها بكل العوامل والأساليب فحاربوها سياسيًا وفكريًا بل تعدى الأمر ذلك حتى أعلنت الثورة المسلحة وذلك لخطورة هذه الحركة على كيان المجتمع الإسلامي وشكلت خطرًا فادحًا على الخلافة العباسية مما جعل الخلفاء يدفعون بكل ثقلهم لقمع هذه الحركات والقضاء عليها.

وقام الخلفاء العباسيون بحماية الإسلام لأنه قاعدة السلطان فقربوا العلماء واتصلوا بالإمام مالك بن انس[٢] لوضع مدونة فقهية وكلفوا القاضي أبا يوسف[٣]. لوضع كتاب أحكام الخراج وهنا

---

[١] الزندقة الشعوبية في العصر العباسي الأول ص٢٥.

[٢] مالك بن انس بن عامر بن الحارث شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة توفي ١٧٩هـ. ينظر: طبقات الحفاظ ص٩٦.

[٣] يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب أبي حنيفة توفي سنة ١٨٢هـ. ينظر: طبقات الحفاظ ص١٢٨.

يتضح هذا الموقف الحازم الذي وقفه العباسيون لحماية الإسلام[١]، وكلما ازدادت تيارات المجون والزندقة كلما نمت حركة الزهد التي كان لها الدور الكبير في قمع هذه الحركة الملحدة.

أهداف الزندقة وارتباطها بالشعوبية:

اختلفت وجهات نظر الزنادقة بدرجة كبيرة نتيجة تنوع أشكال الزندقة وصورها فقد ظهرت بثوب عقائدي وأخرى بثوب فكري واجتماعي وسياسي وهكذا نتيجة لذلك اختلفت أهدافها وان نتيجتها واحدة تهدف إلى الكيد للعروبة والإسلام والتمتع بالملذات والمحرمات أو إحياء العقائد المجوسية القديمة أو إظهار الكيد للدولة العباسية وأحيانا تهدف إلى النيل من الإسلام، أما هدف الزندقة الرئيسي فهو تهديد الدين الإسلامي ومخالفة تعاليمه.

ويربط الجاحظ الزندقة بالشعوبية وذلك لترابط العداء للإسلام بالعداء للعرب[٢].

ويقال ان الزندقة انتشرت في (الحيرة) عندما كانت تحت حكم الفرس كما يقال ان بعضاً من رجال (قريش) اعتقدوا بالنور والظلمة زاعمين أنهم تعلموها من (الحيرة) وذكر في الأخبار ان زنادقة قريش تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة[٣].

---

[١] الجذور التاريخية للشعوبية ص٦١، الدكتور عبد العزيز الدوري، بيروت، ١٩٦٢م.

[٢] الحيوان، ج١/١٣٧. مجلة آفاق عربية ص٤٣، العدد ٢ السنة؛ المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٦٩.

[٣] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ ص٤٨؛ المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٦٩.

موقف السلطات من الزندقة:

ان الذين اتهموا بالزندقة في العهد الأموي قلة لم تتوفر المعلومات الكافية ضدهم. أما في العصر العباسي فقد أُحكمت القبضة على أهل البدع والزندقة وخاصة (المانوية) وبالتعاون مع رجال الدين الزرادشت مع السلطة العباسية في مطاردة الزنادقة وكانت الحملة في بدايتها ضد الزنادقة غير منتظمة فلم يثبت ان المنصور قد تشدد في القضاء على الزنادقة، أما المهدي[١] فهو أول من شن حملة ضدهم وكانت حملته منظمة ضدهم وضد أهل البدع فقد قاد حملة سياسية وفكرية ففي سنة ١٦٣هـ اصدر أمرا بإلقاء القبض على كل زنديق في داخل البلاد وأمر بقتلهم وتمزيق كتبهم وبلغت حملة المهدي غايتها وأصبحت في أوج عظمتها بين الأعوام (١٦٦ -١٧٠هـ) حيث اصدر أوامراً مشددة ضد الزنادقة وتم اصطيادهم من الآفاق[٢]. ثم أوصى المهدي ابنه الهادي[٣] بتعقب الزنادقة وقتلهم ولكن الهادي لم ينفذ وصية أبيه، فلم يصلب إلا (يزدان بن ماذان) بهذه التهمة واتبع

---

[١] هو أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بايذخ سنة ١٢٧ وقيل ١٢٦هـ كان جوادًا حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وافنى منهم خلقًا كثيرًا وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين (توفي سنة ١٦٩هـ). ينظر: تاريخ الخلفاء ص٢٧١-٢٧٣، للسيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديث، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

[٢] مجلة آفاق عربية ص٤٧، العدد ٢ السنة٣؛ المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٧١.

[٣] الهادي: هو أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور توفي في ربيع الآخر سنة ١٧٠هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء ص٢٧٩-٢٨٠، للسيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.

هارون الرشيد[١] سياسة من سبقه واصدر عفوًا عامًا استثنى منه الزنادقة وذلك في عام (١٧٠هـ). أما المأمون فقد اتبع أسلوب المناظرة والدعاية الفكرية ضد الزنادقة بدلاً من اعتقالهم وسجنهم، وهكذا استمرت هذه الحملة الكبرى لمطاردة الزنادقة خلال العصور العباسية المتأخرة وبهذا فشلت هذه الحركة، ويجب ان تفشل وتندحر لان عناصر الوحدة والتماسك في المجتمع الإسلامي كانت لا تزال الأقوى واشد تماسكًا من عناصر التشتيت، أضف إلى ذلك ان العلماء والمفكرين استخدموا كافة الوسائل لمقارعة الزنادقة وذلك بتأييد من السلطات العباسية ورعايتها[٢].

طوائف الزندقة:

ظهرت الزندقة في العصر العباسي الأول كحركة منظمة وانقسمت إلى طائفتين متميزتين رئيسيتين وهما الشعوبيون والمجوس، وكل طائفة تكمل الأخرى ولان هدفهما واحد فالزندقة سلاح من أسلحة الشعوبيين فاتحد هنا سلاح الزنادقة مع سلاح الشعوبيين وكلا السلاحين موجه نحو العرب وعقيدتهم ومحاولة لإحياء عقائد المجوس التي تعبر في الوقت عن قومية فارس لان الفرس كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأنبياء ويعدون سائر الناس عبيدًا لهم

---

[١] هارون الرشيد: هو هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس توفي في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث جمادي الآخرة سنة ١٩٣هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء ص٢٨٣ و٢٩٦.

[٢] مجلة آفاق عربية ص٤٩، العدد ٢ السنة ٣؛ المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٧٢.

ووجدوا ان خير سبيل إلى ذلك هو الكيد للإسلام فكانت حركة الزنادقة[١].

ولقد سلك الشعوبيون سبلاً عديدة للنيل من الإسلام وتدميره وذلك بالإقبال على الملذات والجهر بالفسق وانتهاك المحرمات والمجون والخلاعة، أما حركة الزنادقة فهي تبعد تمامًا عن تعاليم الإسلام وعقائده وتقوم على نوع من التعاليم الفاسدة التي تبيح المحرمات وتعبث بالآداب الاجتماعية، وتعرض الحياة الاجتماعية للانهيار[٢].

والطائفة الثانية هم المجوس لقد ارتبطت الزندقة بالمجوسية بصورة عامة والمانوية بصورة خاصة، أي ان الترابط بين الزندقة والمجوسية كان وثيقًا لان الزنادقة كانوا يعرفون بالثنوية وعبادة إلهين اثنين وأتباع تعاليم ماني[٣]، ويصف ابن النديم في كتابه الفهرست كلمة الزندقة بأنها ليست عامة وتطلق على أصحاب ماني ومعتنقي مذهبه، أما الجاحظ فيصف كتب الزنادقة بقوله: (جل ما فيها ذكر النور والظلمة وتناكح الشياطين وتسافد العفاريت)[٤] والمجوس انقسموا إلى قسمين قسم أعلن مجوسيته وتظاهر بها، يقول ابن المسعودي عن جهود الخليفة المهدي في تتبع الزنادقة: (انه – أي المهدي - أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم باعتقادهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن

---

[١] الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ص٣١.

[٢] المصدر السابق. ص٣١

[٣] الأغاني ج٤ ص٧٢-٨٦.

[٤] كتاب الحيوان ج١ص٢٩، للجاحظ،مطبعة السعادة، القاهرة،١٣٢٥هـ-١٩٠٧م. والفهرست لابن النديم، ص٤٧٣

ديصان ومرقيون مما نقله عبد الله بن المقنع وغيره وترجمته من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية فكثر بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم في الناس)[1].

أما القسم الثاني، فهم المجوس الذين تظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر فقد تغطوا بالإسلام واتخذوه ثوبًا ظاهرًا يخلعونه إذا دخلوا إلى أهليهم وجماعتهم، وقال الجاحظ عنهم: (أنهم قوم انتحلوا الإسلام وإذا أمكنتهم الفرصة كادوا للإسلام والعرب ودعوا للشعوبية والمذاهب المجوسية)[2].

وقد أنظمت إلى حركة الزندقة جماعات قليلة العدد وجيوب صغيرة ولكن دورها كان محدوداً وزندقتها فردية وليس لها نشاط سياسي ولم تقف موقف المعارض من الدولة، ومن هذه الجماعات تلك الجماعات التي نبذت الأديان ودعت إلى الإلحاد، وجماعة أخرى كان همها في الحياة الشهوات والملذات وضمت هذه الجماعة الثانية بعض العرب والمسلمين والذين لا نجزم ان نتهمهم بالشعوبية أو ننسبهم إلى المجوس[3].

واشتهر في صدر الإسلام الأول (الجعد بن درهم فذبحه خالد القسري في عيد الأضحى، ثم كثروا في دولة المنصور واظهر له

---

[1] مروج الذهب ج٣ ص٣٢٢.

[2] الحيوان، ج١ ص١٣٦؛ ضحى الإسلام ج١ ص١٥٢، احمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

[3] الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ص٣٤.

بعضهم معتقده فأبادهم بالقتل ثم ابنه المهدي فأكثر من تتبعهم وقتلهم ثم خرج في أيام المأمون بابك بموحدتين مفتوحتين ثم كاف مخففة الخُرَّمي بضم المعجمة وتشديد الراء فغلب على بلاد الجبل وقتل من المسلمين وهزم الجيوش إلى ان اظفر به المعتصم فصلبهُ وله أتباع يقال لهم الخرمية وقصصهم في التاريخ معروفة)[1].

هذه هي أهم المراحل والأطوار التاريخية للزندقة والزنادقة وهو قدر كافٍ لمعرفة نشأتهم وتطورها والتي عصفت بكيان الأمة ولا زالت جذورها وتشعباتها قائمة إلى يومنا هذا.

[1] الفتح مع البخاري ج١٢ ص٣٣٦، تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

المبحث الثاني
تعريف الزندقة والزنديق والألفاظ ذات الصلة

الزنديق:

القائل ببقاء الدهر، فارسي معرّب وهو بالفارسية: زنَدِكرايْ يقول بدوام بقاء الدهر، والزنديق من الثنوية وهو فارسي معرّب وجمعه زنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة[١].

والزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، والزندقة في اللغة: الضيق، وقيل الزنديق منه لأنه ضيق على نفسه وقد تزندق والاسم (الزندقة)[٢]، وتقول العرب رجل زندق وزندقي اذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا ملحد ودهري[٣]، الزنديق من الثنوية وهو معرّب والجمع الزنادقة وقد تزندق[٤].

والزنديق الذي يقول بدوام الدهر أصله (زنده كرادي) زنده – الحياة، وكرد– العمل، وليس في كلام العرب زنديق وإنما قالوا زندقي وهو وصف لمن كان شديد البخل[٥]، وإذا أراد ما تقول العامة قالوا ملحد ودهري، وقيل الزنديق من الثنوية وفسره بعض الشراح

---

[١] لسان العرب ج١٠ ص١٤٧، مطبعة دار صادر؛ مختار الصحاح للرازي، دار الكتاب العربي، بيروت؛ تاج العروس ج٢٥ ص٤١٨، تحقيق: مصطفى حجازي.

[٢] لسان العرب ج١٠ ص١٤٧؛ الموسوعة الفقهية الكويتية ج٤ ص٤٨ مادة زندقة.

[٣] لسان العرب ج١٠ ص١٤٧؛ القاموس المحيط ج٣ ص٢٤٢، مطبعة دار المأمون، ١٣٥٧هـ–١٩٣٨م؛ تاج العروس ج٢٥ ص٤١٩.

[٤] لسان العرب ج١٠ ص١٤٧؛ القاموس المحيط ج٣ ص٢٤٢.

[٥] فتح الباري ج١٢ ص٣٣٥، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م؛ نيل الاوطار ج٧ ص١٩٢، دار الحديث.

بأنه الذي يدعي مع الله إله آخر وقيل أنه يطلق على كل مشرك والزنادقة أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك بفتح الدال وسكون المثناة التحتانية بعدها صاد مهملة والثاني بتشديد النون وقد تخفف والياء خفيفة والثالث بزاي ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم كاف وحاصل مقالتهم ان النور والظلمة قديمان وانهما امتزجا[١].

فحدث العالم كله منهما فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة، ومن كان من أهل الخير فهو من النور وانه يجب السعي في تخليص النور من الظلمة فيلزم إزهاق كل نفس والى ذلك أشار المتنبي[٢] في قصيدته المشهورة:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب[٣]

وزندقة الزنديق لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية[٤].

وقيل هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام[٥]. وزنادقة أو زناديق الجمع الزنادقة والهاء عوض عن الياء المحذوفة واصلها (الزناديق) وقد تزندق صار زنديقاً (والاسم الزندقة) وليس في كلام العرب (زنديق) ولا (فرزين) وإنما تقول العرب (رجل زنديق) وهو غلط

---

[١] فتح الباري ج١٢ ص٣٣٥.

[٢] المتنبي: أبو الطيب احمد بن الحسن المتنبي ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ وتوفي سنة ٣٥٤هـ. ينظر: ديوان المتنبي ص٢، شرح العرف، بلا تاريخ، الطيب، ناصيف اليازجي؛ طبقات الأدباء ص٢١٩ وما بعدها؛ السير ج١٦ ص١٩٩ وما بعدها.

[٣] فتح الباري ج١٢ ص٣٣٥.

[٤] كتاب العين ج٥ ص٢٥٥، للفراهيدي، مادة زندق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام؛ تاج العروس ج٢٥ ص٤١٨.

[٥] معجم البلدان، ياقوت الحموي، مادة بغداد؛ تاج العروس ج٢٥ ص٤١٨.

والصواب رجل زندق[١] وقيل الزنديق هو من يظهر الإسلام ويخفي الكفر وقيل هو من لا ينتحل دينًا وهو الأقرب لان الأول هو المنافق[٢]، والزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويتستر بالكفر وهو المنافق كان يسمى في عصر النبي ﷺ منافقًا ويسمى اليوم زنديقًا والزنديق كالمرتد[٣]، والزنديق عند العرب يطلق على من ينفي الباري تعالى وعلى من يثبت الشريك وعلى من ينكر حكمته والفرق بينه وبين المرتد لعموم الوجهين لأنه قد لا يكون مرتدًا كما لو كان زنديقًا أصليًا غير منتقل عن دين الإسلام.

وفي اصطلاح الشرع يكون الفرق أظهر[٤]، والزنديق بالكسر الذي لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان ولا يؤمن بوحدانية الخالق[٥]، والصواب ان الزنديق نسبته إلى الزند وهو كتاب ماني المجوسي الذي كان في زمن بهرام بن هرمز بن سابور ويدعي متابعة المسيح (عليه السلام) وأراد الصيت فوضع هذا الكتاب وخبأه في شجرة ثم استخرجه، والزند بلغتهم التفسير يعني هذا تفسير لكتاب زرداشت الفارسي واعتقد فيه الإلهين النور والظلمة، النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر وحرمة إتيان النساء لان أصل الشهوة من الشيطان ولا يتولد من الشهوة إلا الخبيث وأباح

---

[١] القاموس المحيط ج٣ ص٢٤٢؛ تاج العروس ج٢٥ ص٤١٨.

[٢] زاد المحتاج شرح المنهاج ج٤ ص١٩٥، للكوهجي، المكتبة العصرية، ط١، بلا تاريخ.

[٣] المغني لابن قدامة ج٦ ص٢٤٨.

[٤] رد المحتار على الدر المختار، حاشية ابن عابدين ج٣ ص٢٩٦، مطبعة إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

[٥] تاج العروس ج٢٥ ص٤١٨.

اللواط لانقطاع النسل وحرم ذبح الحيوانات وإذا ماتت حل أكلها وكان قد بقيت منهم طائفة بنواحي الترك والصين وأطراف العراق وكرمان إلى أيام هارون الرشيد حتى احرقهم وقتلهم[١].

وقيل غير ذلك من التعاريف لكنها متشابهة في مضمونها ومفهومها وتدور حول نفس المعنى تقريبًا لذلك نكتفي بهذا القدر.

المفهوم الشرعي للزندقة في نظر علماء الإسلام:

بعد ان عرّفنا الزندقة والزنديق في اللغة والاصطلاح نترك المجال لعلماء الإسلام كي نتعرف من خلال آرائهم وكلماتهم على معرفة مفهوم الزندقة والزنديق، قال الإمام مالك: الزندقة ما كان عليه المنافقون ووافق الإمام مالك في هذا التفسير جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم حيث قالوا: الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر[٢].

وقال النووي[٣]: الزنديق الذي لا ينتحل دينًا[٤].

ويرى الجاحظ[٥] ان الزنادقة: هم الشعوبيون أعداء العروبة والإسلام[١].

---

[١] تاج العروس ج٢٥ ص٤١٨-٤١٩.

[٢] فتح الباري ج١٢ ص٣٣٥؛ نيل الاوطار ج٧ ص١٩٢؛ وينظر: الفقه على المذاهل الأربعة ج٥ ص٤٢٨، عبد الرحمن الجزيري، طبعة دار الفكر؛ البجرمي ج٤ ص٥١٣.

[٣] هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين بن مري الحزامي ولد في محرم سنة ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ. ينظر: طبقات الحفاظ ص٥١٣.

[٤] فتح الباري ج١٢ ص١٢؛ نيل الاوطار ج٧ ص١٩٢؛ البجرمي ج٤ ص٢٠٨.

[٥] العلامة المتبحر أبو عثمان عمر بن البصري المعتزلي صاحب التصانيف اخذ عن النظام توفي توفي سنة ٣٥٠هـ، وقال الصولي توفي سنة ٢٢٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ج١١ ص٥٤٦ وما بعدها، تحقيق: شعيب الارنؤوط وجماعة، ط٤، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م؛

وقيل الزنادقة: هم الثنوية يقولون ببقاء الدهر والتناسخ[٢]، وقيل الزنادقة هم الباطنية الذين يقولون ان الله خلق شيئًا ثم خلق منه شيئًا آخر فدبر العالم بأسره يطلقون عليهما العقل والنفس وهذا القول هو من قول الثنوية في النور والظلمة ولهم مقالات سخيفة في النبوات وتحريف الآيات وفرائض العبادات، والزنديق لا يتحد مع المنافق بل كل زنديق منافق من غير عكس والمنافق الذي أطلق عليه منافقًا في الكتاب والسنة هو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر أما الثنوية فلا نحفظ أن أحدًا منهم أعلن الإسلام في يوم من الأيام لذلك فانه ليس كل منافق زنديقاً[٣].

واختلف الباحثون في المدلول اللغوي للزندقة ولهم تفاسير عدة، وأما في الاصطلاح فيكاد يكون التفسير واحدًا أو متشابهًا كما ذكرنا فالزندقة في الأصل يقصد بها (الثنوية المانوية) أما اختلافهم في التفسير اللغوي للزندقة، فقد تباينت فيه وجهات نظرهم في اللغة وحسب الاشتقاق إلى ما يلي ويعزى هذا الاختلاف إلى اختلافهم في اشتقاق كلمة (الزندقة) وعلى النحو التالي:

١ - ان كلمة زنديق معرّبة (عن زنديك) الفارسية وهو الذي ينحرف عن (الفستا) ويتبع الزند.

طبقات الأدباء ص١٤٨ وما بعدها، أبو البركات الانباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

[١] البيان والتبيين ج٣ ص١٤.

[٢] فتح الباري ج١٢ ص٣٣٥.

[٣] المصدر السابق ج١٢ ص٣٣٥.

٢ - أنها مشتقة من (الصديقين) الآرامية التي تدل على الزهاد من المانوية ثم انتقلت للعربية محرفة.

٣ - أنها مشتقة من (زندا) التي وردت في (الفستا) لتعني السحر.

٤ - أنها مشتقة من (زند - دين) أي دين المرأة، بمعنى أن المرأة لا يمكنها دومًا أداء الفرائض الدينية.

٥ - أنها مشتقة من (زندكر) الفارسية وهي تعني الدهري القائل ببقاء الدهر، ومن الباحثين من يميل إلى التفسير الأول والثاني ومنهم من يميل إلى التفسير الخامس لان معناه حياة الدهر أو بقاء الدهر وهو ما يطلق على هؤلاء الناس الذين يقولون ببقاء الدهر ولا يؤمنون بدين ولا يقرون بإله ولا يعترفون بمعاد ولا عقاب ولا ثواب وعدم الإيمان بوحدانية الخالق[١]، ومنهم من جزم بأن الزندقة هي الإلحاد والإلحاد هو الزندقة[٢].

وللمؤرخين والباحثين في معنى الزندقة أقوال يمكن إجمالها بما يأتي:

يقول (ابن النديم) ويوافقه (ابن الخياط): ان الزنادقة ضمن (المانوية) ومن معتنقي الثنوية ويتفق (الصولي) (والثعالبي) بان الزنديق لم يكن أكثر من ماجن ظريف ويقول (الشريف المرتضى) و(ياقوت الحموي) بأن الزنادقة هم من يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويقول (المقدسي) ان معنى الزندقة إظهار الحق واعتقاد خلاقه ويصف (المعري) الزندقة بأنها القول بالدهر وإنكار النبوءات والكتب

---

[١] المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٦٩.

[٢] المصدر السابق ج٢ ص٦٨.

السماوية وجاء في لسان العرب ان الزنديق هو القائل ببقاء الدهر كما اشرنا.[١]

أما المؤرخون المحدثون فلهم أيضًا أقوال في مفهوم الزندقة:

قال [(أحمد أمين) ان الزندقة أطلقت على المستهتر والماجن وعلى من اتبع دين ماني وعلى الملحدين الذين لا دين لهم، وقال (طه حسين) أنها ضرب من السخط على العرب وعاداتهم وأخلاقهم ودينهم، ويقول (الدوري) ان الشعوبية كانت الدوافع الرئيسية للزندقة، ويقول المستشرق (قيدا) ان الزندقة التي حاربها (المهدي) و(الهادي) هي المانوية ويرى (ماستيون) ان التعريف الرسمي لمعنى زنديق هو زاهد ثنوي وان الزندقة أطلقت على المفكرين الأحرار الذين يبدون اعترافهم بالإسلام ويعوزهم الصدق.[٢]

تبين مما مر أن اصطلاح الزندقة لم يكن محدودًا بل مرنًا وان لفظ زنديق غامض فقد أطلق على كل من يؤمن بالمانوية والقول بان للعالم أصليين أزليين هما النور والظلمة ثم اتسع ذلك حتى أطلق على كل صاحب بدعة وعلى كل ملحد ثم أطلق أخيرًا على كل من خالف مذهب أهل السنة والجماعة أو حتى على كل من كان يحيى حياة اللهو والمجون من الشعراء والكتاب[٣]].

أما المستشرقون فقد تناولوا حركة الزندقة وذلك من ناحية ضيقة وصغيرة ولم يكتب واحد منهم بحثًا شاملاً لهذه الحركة بحيث يتناولها من جميع النواحي.

---

[١] الغلو والفرق الغالية، ص٧٩٣.

[٢] الزندقة والشعوبية،ص٢٧.

[٣] المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج٢ ص٦٩-٧٠.

ومن أشهر المستشرقين الذين اهتموا بهذه الحركة وفسروا معنى زنديق هو الأستاذ (بروان) الذي فسر معنى زنديق فقال ان معناها بالفارسية الشخص الذي يتبع زند (Zand) و(الزند هو تفسير الكتاب المقدس عند الفرس) ثم أطلق على المانوية لأنهم يتبعون زند وغيره من الكتب المقدسة، ويرى المستشرق (قيدا) ان الزندقة التي حاربها الخليفتان العباسيان المهدي والهادي هي (المانوية)[١].

أما التفسير لكلمة زندقة والذي هو أكثر وضوحًا فهو ان المانوية ينقسمون إلى قسمين، قسم لا يقوم بالتكاليف والواجبات التي تفرضها عليهم دياناتهم مثل الرهبنة وإمساك المال والجوع والزهد وهؤلاء يطلق عليهم (السماعين). وقسم يقومون بكل هذه التكاليف وهم الدرجة العليا ويطلق عليهم (الصديقين)، ولو رجعنا إلى كلمة (صدّيق) بالعربية نجد أن أصلها بالآرامية صديقي وحورها الفرس إلى زنديق فاستبدلوا احد الدالين بنون وهو مشهور عند الفرس وفي اللغة الفارسية فأصبحت (صديق - زنديق) ومن هنا تبين ان كلمة زنديق تدل في أصلها ووصفها على طائفة من المانوية وبعدها أطلقت على المانوية جميعًا واستعملت بعد ذلك في الإلحاد[٢].

ويقسم الإمام الغزالي[٣] - رحمه الله - الزندقة إلى قسمين رئيسين:

---

[١] الزندقة والشعوبية ص٢٥، سميرة مختار، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٨٦م.

[٢] الزندقة والشعوبية ص٢٥.

[٣] الإمام البحر حجة الإسلام وأعجوبة الزمان أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي صاحب التصانيف الذكاء المفرط توفي سنة ٥٠٥هـ. ينظر: السير للذهبي ج١٩ ص٣٢٢ وما بعدها.

القسم الأول: الزندقة المطلقة وهذه الزندقة تنكر أصل المعاد عقليًا وحسيًا وتنكر الصانع للعالم أصلاً ورأسًا.

القسم الثاني: الزندقة المقيدة وهذه الزندقة التي تثبت المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللذات الحية.

ويعلق الإمام الغزالي على هذه الزندقة بقوله أنها زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الأنبياء[١].

ويقول الغزالي: ان هؤلاء هم المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام: (ستفترق أمتي بضعاً وسبعين فرقة، كلهم في الجنة إلا الزنادقة)[٢].

[١] ينظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص١٩٢-١٩٣، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

[٢] (ستفترق أمتي بضعًا.... الحديث) لم اعثر عليه في كتب الحديث. ينظر: المصدر السابق ص١٩٣.

المبحث الثالث

بعض فرق الزندقة وأثرها على العقيدة الإسلامية

فرق الزندقة وأصولها:

فرق الزنادقة كثيرة وهناك تداخل بين أفكار تلك الفرق جميعها، ومن أشهر فرق الزنادقة قبل الإسلام المتشككون والملحدون والعدميون والماديون.

أما المتشككون: فقد ذكرهم القرآن وبينهم في كثير من الآيات حيث قال تعالى في حقهم: ((وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ))[١]، وقال تعالى: ((وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ))[٢]، وقال في حق من شك بوجود الله: ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))[٣]، وقال في حق من شك بالآخرة: ((بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ))[٤]، وأما الملحدون: فيقولون بأنه لا اله ولا جنة ولا نار ولا تناسخ ولا عالم وان أسفار (القيدا) ليست إلا تأليفًا من عند جماعة من الحمقى المغرورين والألفاظ كلها باطلة والأفكار أوهام والذين يتمسكون بالإله قد خدعتهم العبارات البراقة والألفاظ الجذابة ويقولون ان حياة الإنسان على الأرض إنما تسعد على الأرض هاهنا بإشباع رغبات النفس الإنسانية فمن استطاع ان يسعد نفسه

---

[١] سورة هود: آية ٦٢.

[٢] سورة إبراهيم: آية ٩.

[٣] سورة إبراهيم: آية ١٠.

[٤] سورة النمل: آية ٦٦.

على هذه الأرض فليفعل وليسلك أي طريق تحقق سعادته[١]. فرد القرآن على تلك الطائفة وأمر المؤمنين بعدم اتخاذهم أولياء فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ))[٢]، كما أمر الله نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بترك تلك الطائفة وبين ان غرضهم لذائذ الحياة فقال: ((وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا))[٣]، وآية أخرى بين فيها سبحانه وتعالى ان هذه الطائفة من الناس تتشدق بمهاجمة المؤمنين فقال تعالى: ((إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ))[٤]، وقال تعالى في حقهم: ((وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ))[٥].

العدميون: يرى هؤلاء ان الحياة وجدت من العدم وستذهب إلى العدم وهم يرفضون إثبات الحياة بعد الموت أو نفيها ويرفضون أيضا الاعتراف بالفوارق الخلقية وعلموا الناس ان الروح عبد للمصادفة لا يمكن دفعها وردوا الإنسان بعد الموت إلى العناصر الأربعة التراب، الماء، النار، الهواء، وقالوا ان الحمقى وأرباب الحكمة يتشابهون إذا ما تحلل الجسد فكلاهما يزول وينعدم ولا يكون له وجود بعد الموت

---

[١] الزندقة والزنادقة ص٧٠-٧١ تأليف: عاطف شكري، دار الفكر، عمان، الاردن، بلا تاريخ.

[٢] سورة المائدة: آية ٥٧.

[٣] سورة الأنعام: آية ٧٠.

[٤] سورة الأنفال: آية ٤٩.

[٥] سورة النساء: آية ٤٦.

وقالوا أيضا: كيف يمكن لهذا الجسد إذا ما أصبح ترابًا ان يعود للظهور على الأرض وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا الصنف من الناس بقوله: ((وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً))[1]، وقال تعالى: ((قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ))[2].

الماديون: قال الماديون ان المادة هي وحدها الحقيقة التي لا حقيقة سواها والجسم هو مجموعة ذرات اجتمع بعضها إلى بعض حتى ان العقل هو الآخر مادة تفكر والإنسان بجسمه لا بروحه يرى ويسمع ويفكر ثم قالوا من ذا الذي رأى روحًا موجودة في استقلال عن الجسم؟! ونفوا ان يكون هناك خلود أو عودة إلى حياة أخرى وقالوا لا نؤمن إلا بما نرى أو نحس أو بما يقع تحت حواسنا فقط واخضعوا كل شيء للمادة وكل شيء تفسيره ماديًا محضًا[3]. ووقفوا من الدين موقف العداء وزعموا ان تخليط وهذيان وسفسطة خادعة وقالوا: ان الافتراض لا يجدي في إثبات وجود إله أو شرح العالم وفهمه وزعموا ان إيمان الناس بالدين إنما هو شيء اعتادوه لذا فهم يشعرون كأنما ضاع ضائع وأنهم في فراغ لا تطمئن إليه النفوس فلجأوا إلى الدين لملء ذلك الفراغ[4] وقد أشار سبحانه وتعالى في كتابه المجيد إلى مثل هؤلاء فقال جل ذكره: ((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا

---

[1] سورة الإسراء: آية ٤٩، وآية ٩٨.

[2] سورة المؤمنون: آية ٨٢.

[3] الزندقة والزنادقة ص٧٢.

[4] الزندقة والزنادقة ص٧٣.

وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ))[١]، وقال تعالى: ((لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))[٢]، وقال تعالى: ((إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ))[٣].

السوفسطائيون: جهر هؤلاء في علم الكلام وقالوا بضرورة علم المنطق. وتشككوا في الإيمان وزعموا ان الشك يوصل إلى الحقيقة. فتاهوا في متاهات الشك دون الوصول إلى الحقيقة إلا القليل تجولوا في البلدان باحثين عن مؤيدين لنصرتهم أو معارضين لمحاولة إقناعهم، والمنطق في نظرهم هو الفن الذي تستطيع به ان تبرهن على أي شيء. ويجعل من الحق باطلاً ومن الباطل حقًا[٤]. وكان الناس يستمعون إلى محاضراتهم بجموع غفيرة كما كانت لهم قاعات خاصة بهم في كبريات المدن اليونانية وحظي هؤلاء بالتأييد أو المناصرة من بعض الأمراء نتيجة حلقاتهم الفكرية ومناقشاتهم المنطقية على ان كثيرًا مما قاله هؤلاء ضاع مع مرور الزمن ولم يبقَ إلا اليسير من الأقوال والردود عليها[٥]، وقد ذكر الله في كتابه ان من الناس من يجادل بالباطل وبغير علم ويتبع كل شيطان مريد. فقال تعالى: ((وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ))[٦]، وقال جل شانه: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ

---

[١] سورة الجاثية: آية ٢٤.
[٢] سورة العنكبوت: آية ٦٦.
[٣] سورة المؤمنون: آية ٣٧.
[٤] الزندقة والزنادقة ص٧٤.
[٥] المصدر السابق ص٧٤.
[٦] سورة الكهف: آية ٥٦.

شَيْطَانٍ مَرِيدٍ))[١]، وقال ﷻ: ((مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ))[٢].

وفرق الزنادقة عند الفرس كثيرة منها:

١ - الثنوية: أثبتت هذه الفرقة أصلين اثنين مدبرين يقسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثاني الظلمة ومسائلهم تدور على قاعدتين اثنتين إحداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً[٣].

٢ - المانوية: وهم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمن شابور وكانت هذه الفرقة تقول بنبوة عيسى (عليه السلام) ولا تقول بنبوة موسى (عليه السلام). وتقول أيضا ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين احدهما نور والآخرة ظلمة وأنهما أزليان وأنهما لا يزالان قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الخير متجاذبان[٤].

٣ - المزدكية: وهم جماعة مزدك وان قولهم يماثل قول كثير من المانوية إلا ان مزدك كان يقول ان النور كان يفعل بالقصد

---

[١] سورة الحج: آية ٣.

[٢] سورة غافر: آية ٤.

[٣] الشهرستاني ج٢ ص٧٢ وما بعدها.

[٤] المصدر السابق ج٢ ص٨١؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج١ ص٤٤ وما بعدها؛ فجر الإسلام ص١٠٤ وما بعدها.

والاختيار والظلمة تعمل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى[١].

٤ - الديصانية: واهم أصحاب ديصان واثبتوا أيضا أصلين نورًا وظلامًا فالنور يفعل الخير والظلام يفعل الشر فالخير من النور والشر من الظلمة، وان النور حي عالم قادر حساس والظلام ميت جاهل عاجز[٢].

٥ - المرقونية: اثبت هؤلاء أصلين قديمين هما النور والظلمة واثبتوا أصلا ثالثًا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج وهذا خلاف ما قاله المانوية وخلاف ما قاله زرادشت فانه اثبت التضاد بين النور والظلمة واثبت المعدل كالحاكم على الخصمين[٣].

٦ - الكينوية والصيامية: ومن هؤلاء من امسك عن طيبات الرزق وتوجهوا إلى عبادة النار تعظيمًا لها وامسكوا عن النكاح والذبائح والتناسخية منهم قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص ولهم بيوت نار في مدينة بخارا وسجستان وبيت نار بين فارس واصبهان وكذلك لهم بيت نار في مشرق الصين وهذه البيوت كانت قبل زرادشت وجدد زرادشت بيت نار بنيسابور[٤].

هذه هي اهم فرق الزنادقة عند الفرس وهو أنموذج للتعرف على معتقدات هذه الفرق.

---

[١] المصدر السابق ج٢ ص٨٦؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج١ ص ٤٦-٤٧.

[٢] المصدر السابق ج٢ ص٨٨.

[٣] الشهرستاني ج٢ ص٨٩-٩٠.

[٤] الشهرستاني ج٢ ص٩١-٩٢.

وأما فرق الزنادقة في بلاد المسلمين فكثيرة، سنسلط الضوء على أشهر هذه الفرق وأخطرها وهي:

١ - الباطنية: وسبب لقبهم هذا هو لدعواهم ان لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشرة، وتوهم هذه الفرقة عند الجهال الأغبياء صورًا خادعة وما عند العقلاء والأذكياء رموزًا وإشارات إلى حقائق خادعة ما عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة، وان من تقاعد عقله عن الغوص إلى الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعًا إلى الاعتذار كان تحت الأواصر والأغلال مُعنّى بالأوزار والأثقال، وأرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهم المعنيون بقوله تعالى: ((وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ))[1]، وربما موّهوا بالاستشهاد عليه بقولهم ان الجهال المنكرين للباطن هم الذين كانوا معنيين بقوله تعالى: ((فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ))[2]، وهدفهم الأول إبطال الشرائع، فإنهم ان انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن الدين وقواعده. وإذا

[1] سورة الأعراف: آية ١٥٧.

[2] سورة الحديد: آية ١٣.

ما سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يُرجع إليه ويستند عليه[1].

٢ - القرامطة: كان سبب تسميتهم بالقرامطة نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، وكان هذا احد دعاتهم في الابتداء فانقاد لدعوته رجال سموا بالقرامطة، وكان المسمى حمدان قرمط رجلاً من أهل الكوفة مائلاً إلى الزهد فصادفه احد دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه إلى قريته وبين يديه بقر يسوقها، فقال حمدان لذلك الداعي، وهو لا يعرفه ولا يعرف حاله: (أراك مسافراً عن موضع بعيد فأين مقصدك، فذكر موضعًا هو قرية حمدان، فقال له حمدان اركب بقرة من هذه لتستريح من عناء المشي، فلما رآه مائلا إلى الزهد والديانة أتاه من حيث رآه مائلاً إليه فقال: إني لم أُؤمر بذلك، فقال له حمدان: وكأنك لا تعمل إلا بأمر؟ قال: نعم، قال حمدان: وبأمر من تعمل؟ فقال الداعي: بأمر مالكي مالك من له الدنيا والآخرة، فقال حمدان: إذن هو رب العالمين، فقال الداعي: صدقت ولكن الله يهب ملكه لمن يشاء، قال حمدان: وما غرضك من البقعة التي أنت متجه إليها؟ قال: أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى، فقال له حمدان: أنقذني أنقذك الله وأفض عليَّ من العلم ما يحييني، فقال الداعي: وما أُمرت بأن أخرج السر المخزون لكل واحد إلا بعد الثقة به والعهد عليه، فقال حمدان: وما عهدك؟ فقال: أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا يخرج سر الإمام الذي ألقيته إليك ولا تفشِ سري، فالتزم

[1] فضائح الباطنية ص١١-١٢، أبو حامد الغزالي؛ الشهرستاني ج٢ ص٢٩؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج٣ ص١٢؛ الفرق بين الفرق ص٢٦٥؛ التحفة ص١٦.

حمدان بالسر، واندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استدرجه واستغواه واستجاب له في جميع ما دعاه، ثم انتدب حمدان للدعوة، وصار حمدان أصلاً من أصول هذه الدعوة)[١].

٣ - الخرمية: لقبوا بهذا اللقب نسبة لهم إلى حاصل مذهبهم وزبدته فانه راجع إلى طيّ بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن المتعبدين، وترغيب الناس إلى إتباع اللذات وطلب الشهوات وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات (وخرم) لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الإنسان إليه بمشاهدته ويهتز لرؤيته وقد كان هذا لقباً للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين نبغوا في أيام قباذ. وأباحوا النساء وان كن من المحارم، وحلوا كل محظور، وكانوا يلقبون خرمدينية فهؤلاء أيضاً لقبوا بها لمشابهتهم إياهم في آخر المذهب وان خالفوهم في المقدمات وسوابق الحيل في الاستدراج[٢].

٤ - البابكية: وهو اسم لطائفة من الخرمية بايعوا رجلاً منهم يقال له بابك الخرمي، وكان خروجه في بعض الجبال بناحية أذربيجان في أيام المعتصم بالله، واستفحل أمرهم واشتدت شوكتهم، وقاتلهم أفشين صاحب حبس المعتصم مداهنًا له في قتاله متخاذلاً عن الجد في قمعه إضمارًا لموافقته في ضلاله فاشتدت وطأة البابكية

---

[١] ينظر: فضائح الباطنية ص١٢-١٣-١٤؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج٣ ص١٦ وما بعدها؛ التحفة ص١٦؛ مذاهب الإسلاميين ج٢ ص٩٢ وما بعدها؛ مقالات الإسلاميين ج١ ص٩٨.

[٢] فضائح الباطنية ص١٤؛ الفرق بين الفرق ص٢٥١؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج١ ص٤٨.

على جيوش المسلمين حتى مزقوا جند المسلمين وببدوهم منهزمين إلى ان هبت ريح النصر واستولى عليهم المعتصم المترشح للإمامة في ذلك العصر فغلب بابك وصلب أفشين بإزائه، وكان من بدع البابكية المتبقية جماعة يقال ان لهم ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون سُرجهم وشموعهم ثم يتناهبون النساء فيثب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها ويزعمون ان من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد فان الصيد أطيب المباحات ويدعون نبوة رجل كان من ملكوهم قبل الإسلام يقال له شروين ويزعمون انه كان أفضل من نبينا ﷺ، ومن سائر الأنبياء قبله[1].

٥ - الإسماعيلية: نسبة إلى زعيمهم محمد بن إسماعيل بن جعفر ويزعمون ان ادوار الإمامة انتهت به إذ كان هو السابع من محمد (صلى الله عليه وسلم)، وادوار الإمامة سبعة سبعة عندهم فأكبرهم يثبتون له منصب النبوة، وان ذلك يستمر في نسبه وأعقابه[2].

٦ - السبعية: لقبوا بهذا اللقب لأمرين أحدهما: اعتقادهم ان ادوار الإمام سبعة، وان الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة وان تعاقب هذه الأدوار لا آخر لها. والثاني: قولهم ان تدابير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين وملتفت إلى مذاهب الثنوية في ان

---

[1] فضائح الباطنية ص١٤-١٥-١٦.

[2] فضائح الباطنية ص١٦؛ مذاهب الإسلاميين ج٢ ص٨٧ وما بعدها؛ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ج١ ص٥ وما بعدها.

النور يُدَبِّرُ أجزاءه الممتزجة بالظلمة بهذه الكواكب السبعة فهذا سبب هذا التقليب[١].

٧ - المحمرة: قيل أنهم لقبوا به لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة أيام بابك ولبسوها وكان ذلك شعارهم، وقيل سببه أنهم يقررون ان كل من خالفهم من الفرق وأهل الحق حمير، والأصح هو التأويل الأول[٢].

٨ - التعليمة: لقبوا بهذا اللقب لان مبدأهم إبطال الرأي وإبطال تصرف العقول ودعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم وانه لا مدرك للعلوم إلا بالتعليم. ويقولون في مبتدأ مجادلتهم الحق أما أن يعرف بالرأي وأما ان يعرف بالتعليم وقد بطل التعويل على الرأي لتعارض الآراء وتقابل الأهواء واختلاف ثمرات نظر العقلاء فتعين الرجوع إلى التعليم والتعلم، وهذا اللقب هو الأليق، وقد اعتبروا إتباع الإمام المعصوم واجباً، وقد جعلوه بمنزلة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في وجوب التصديق والاقتداء به[٣].

أسباب ظهور هذه الفرق:

مما تطابق عليه نَقَلَت المقالات قاطبة[٤] ان هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب إلى ملة ولا معتقد لنحلة معتضده بنبوة فان مساقها ينقاد إلى الانسلال من الدين كانسلال الشعرة من العجين، ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وقليل من الثنوية الملحدين

---

[١] فضائح الباطنية ص١٦.

[٢] المصدر السابق ص١٧.

[٣] فضائح الباطنية ص١٧.

[٤] الزندقة والشعوبية في العصر العباسي، ص٢٠.

وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وقاموا بضرب سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما أصابهم من استيلاء أهل الدين وينفس عنهم ضيق ما دهاهم من أمر المسلمين حتى اخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من أمور الإلحاد كإنكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر وزعموا أنا بعد أن عرفنا ان الأنبياء كلهم مُمَخْرَقون ومنمسون فإنهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه إليهم من فنون الشعبذة وقد تفاقم أمر محمد واستطارت في الأقطار دعوته واتسعت ولايته واتسعت أسبابه وشوكته حتى استولوا على ملك أسلافنا، وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحقرين عقولنا؛ وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال[1]، أما طريقنا الوحيد للنيل منهم هو ان ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم اركّهم عقولاً وأسخفهم رأيًا واليهم عريكة لقبول المحالات وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات هم الروافض. ونتحصن بالانتساب إليهم. والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم فنتباكى على ما حل بآل محمد ﷺ فنتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هم قدوتهم العليا حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعيونهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع فعند ذلك يكون من السهل استدراجهم للانخلاع عن دينهم.

وقالوا وطريقنا ان نختار رجلاً يساعدنا على هذا المذهب ونزعم انه من أهل البيت وانه من الواجب على الخلق مبايعته ووجوب

[1] فضائح الباطنية ص١٨.

طاعته. ونزعم انه خليفة رسول الله ﷺ وانه معصوم عن الخطأ والزلل من جهة الله تعالى. وبعد ذلك لا نظهر هذه الدعوة على قرب الدار بما يهتك الأستار، وإذا عظمت المشقة وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب إلى الدعوة أن يفتش عن حاله وان يطلع على حقيقة أمره. ومطلبهم من ذلك كله الملك والاستيلاء والتبسط في أموال المسلمين وحريمهم والانتقام منهم فيما اعتقدوه فيهم وعاجلوهم به من النهب والسفك وصبوا عليهم من فنون البلاء، فهذه غاية مقصدهم ومبدأ أمرهم واتضح لنا خبائث مذاهبهم وفضائح معتقداتهم[1].

آثار الزنادقة:

للزنادقة تأثيرات مختلفة على الدولة والمجتمع الإسلامي ولعل ابرز هذه الآثار الأثر الديني الذي تنبعث فيه الآثار الأخرى السياسية والأدبية والأخلاقية، فقد انتشرت كثير من آرائهم ومعتقداتهم سرًا إذ لم يستطيعوا إظهارها علنًا، إضافة إلى ذلك فإننا نجد فرق الزنادقة التي كانت لهم الآثار الكبرى تلك الفرق التي كانت تتخذ من الإسلام ستارًا لها لاستدراج العامة وإبعادهم عن الإسلام، ومن هنا كان تأثيرهم الديني الذي كان له الأثر الكبير في إفساد عقيدة كثير من الناس وسلوكهم، وعلى أية حال فسنعرض هنا دراسة لآثار الزنادقة من النواحي الدينية والسياسية والأدبية.

الأثر الديني:

ترى بعض فرق الزنادقة إهمال الدين وتعاليمه والتشكيك به ومنهم من اتخذ موقفًا عدائيًا مع كل ما يسمى بالدين وهناك

[1] فضائح الباطنية ص١٩-٢٠.

جماعات أخرى آمنوا بالدين لا لأجل الدين وإنما للوصول إلى أغراضهم التي يسعون لها ولعل أول آثار الزنادقة التي دخلت على الإسلام ما كان في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حينما كان يصلي بالمسلمين ويتلو قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى❖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)[1] إلى ان وصل إلى قوله تعالى: (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا)[2] فسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسجد معه المسلمون والمشركون فحصلت قصة الغرانيق لتشويه الإسلام[3].

اثر الزندقة في الحديث النبوي:

وضع الزنادقة الأحاديث الكاذبة المنسوبة للنبي المعصوم محمد ﷺ وهدفهم في ذلك تشكيك الناس في دينهم ومنهم عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي كان يتهم بالزندقة وقد اقر حين قتله المنصور وضع أربعة آلاف حديث مكذوب مصنوع، ويونس بن أبي فروة الذي عمل كتابًا في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه، وغيرهم كثيرون لا مجال لحصرهم هنا، وعلى أية حال فقد كانت فئة من المثقفين يتزندقون تزندقًا علميًا فهم يدينون بمزدك أو ماني ويؤمنون بالنور والظلمة ثم يتظاهرون بالإسلام تقية أو توسلاً إلى إضلال الناس أو سعيًا وراء المكاسب المادية، هذا ولا يخفى ان الزنادقة اخذوا يبثون دواعي الكفر والانحلال في المجتمع الإسلامي، فقد أباحوا الفروج وسعوا وراء اللذة وطبقوا فيما بينهم اشتراكية

[1] سورة النجم: الآيات ١٩-٢٠.
[2] سورة النجم: آية ٦٢.
[3] الزندقة والزنادقة ص٩٧.

النساء وأرادوا من كل ذلك تقويض أركان الدولة الإسلامية، ولقد أصبحت تجد في المجتمع الإسلامي التغني على الدفوف بالكفر ومخالفة تعاليم الإسلام، وكرد فعل لهذه الانحرافات فقد ظهرت ونشطت الحركات الصوفية التي رأت في ذلك الانحراف خطرًا على الإسلام ولعل ما ذكره أبو العتاهية يصور لنا الحالة التي كان يعيشها من أراد الحفاظ على دينه فقال:

رغيف خبز يابسٍ تأكله في زاوية
وكوز ماءٍ باردٍ تشربه من ساقيه
أو مسجدٍ بمعزلٍ عن الورى من ناحية
تدرس فيه دفترًا مستندًا بسارية
خير من ساعات في القصور العالية[1]

الأثر الأدبي:

نستطيع القول ان شعر الزنادقة لعب دورًا كبيرًا في تغذية الانحلال الخلقي وبث معاني الكفر والشك بين فئات من الناس وقد افسد الزنادقة اللغة والأدب بما صنعوه من أشعار ونسبوها إلى الشعراء المتقدمين ولهذا قال كثير من الرواة: لقد افسد حماد الشعر لأنه كان رجلاً يقدر صنعته فيدس من شعر كل رجل يشاكل طريقته[2]. وصالح بن قدوس يدس في الأشعار معاني الزندقة التي اشتهر بها ولم يقتل حتى ظهرت عليه مقالات توجب ذلك، وقد كان

[1] ضحى الإسلام ج١ ص١٣٢، ط١٠.

[2] أمالي المرتضى ج١ ص٨٩، الشريف المرتضى العلوي، القسم الأول، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٤م.

لصالح ولد حبس على الزندقة حبسًا طويلاً[١]، ومن قبله أبوه كان زنديقًا أيضًا وهو القائل:

كم أهلكت مكة من زائر خـــرَّ بهـــا اللّه وأبياتهـــا
لا رزق الـــرحمن أحياهـــا وأشـــوت الرحمـــة أمواتهـــا[٢]

ونتيجة لكثرة الفرق الإسلامية وتعددها فقد أثرت في الأدب العربي تأثيرًا قويًا فعمقت موضوعاته ودققت معانيه.

الأثر السياسي:

انبثاقًا عن اثر الفرس السياسي وامتدادًا له كان اثر الزنادقة السياسي على الدولة الإسلامية ومن دراستنا لفرق الزندقة لاحظنا ان نشوء الشعوبية كان نتيجة لتعصب كل جنس من المسلمين لقوميته ولعل السبب الرئيسي في ذلك تعصب العرب لقوميتهم ومناداتهم بها وتقريبهم مفهومها وإبعادهم مفهوم الإسلام، فادى ذلك إلى تشتت الجنسية – الأم - الإسلامية ونشوء قوميات متعددة وبالتالي دول متعددة غذى هذه الحركات كلها الزنادقة ومن هنا كانت السياسة في كثير من الأحيان ستارًا لتحقيق مآرب قومية ودينية تبرز بالخروج على الدولة ومحاربتها والمطالبة بالاستقلال القومي ولا خلاف ان الثورات المختلفة أذكى نيرانها أصحاب العقائد القديمة نتيجة لظهور الإسلام وانتصاره برز ذلك جليًا في أواخر خلافة الأمويين وأبان حكم

[١] رسالة الغفران ص٢٣٠، أبو العلاء المعري، تحقيق: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.

[٢] رسالة الغفران ص٢٣٠، أشوت –أخطأت.

العباسيين، وأدى إلى صرف همة الخلفاء في قمع الفتن وإخماد الثورات، وأدى ذلك بالتالي إلى إضعاف شأن الأمة الإسلامية فلم تعد الحماسة الدينية كما كانت في عصورها الأولى، وان كثُرَ عدد المسلمين فقد قلّت قوتهم، ومن اجل ذلك توقفت الفتوحات الإسلامية تقريبًا، وتحول جهاد المسلمين إلى إطفاء الفتن السياسية فانقسم المسلمون إلى ممالك ودول كما انقسموا إلى مذاهب ونحل[1]، أما من الناحية البشرية فقد ذهب ضحية هذه الفرق المنحرفة أعداد هائلة جدًا من البشر كما كانت مصدراً لاقضاض المضاجع وإشاعة الفوضى والدماء، وانظر هذا العدد الرهيب من القتلى فقد قتل بابك الخرمي كما تذكر بعض الكتب ألف ألف إنسان رجل وامرأة وصبي[2]، وحتى لو كان الرقم هو ربع هذا العدد لكان ذلك شيئًا عظيمًا وأمرًا جللاً.

[1] ضحى الإسلام ج٣ ص٣٥١-٣٥٣.

[2] تاريخ الإسلام السياسي ص١٠٩، حسن إبراهيم حسن، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م.

المبحث الرابع
الألفاظ ذات الصلة

الألفاظ ذات الصلة:

الألفاظ التي لها صلة بالزندقة ثلاثة وهي: الردة والإلحاد والنفاق. وسنتكلم عن كل واحدة منها بصورة مختصرة.

أولاً: الردة:

الردة في اللغة: الرجوع عن الشيء إلى غيره يقال: ارتد عنه – تحول، وفي التنزيل: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ))[1]، والاسم الرِّدَّة ومنه الرِّدّة عن الإسلام أي الرجوع عنه وارتدّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه وردّ عليه الشيء إذا لم يقبله والرِّدّة بالكسر مصدر قولك رَدَّه ردًّا أو ردة والرِّدّة الاسم من الارتداد. (وفي حديث القيامة والحوض فيقال أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم أي متخلفين عن بعض الواجبات قال ولم يُرد ردّة الكفر ولهذا قيده بأعقابهم لأنه لم يرتدّ أحد من الصحابة بعده إنما ارتد قوم من جفاة الأعراب)[2]. وجاء في الصحاح: ردّه عن وجهه يردهُ (ردًا) و(رِدة) بالكسر و(مردودًا) و(مردًا) صرفه، ورده إلى منزله ورد إليه جوابًا رجع[3]. الردة بالكسر: الاسم من الارتداد وقد ارتد وارتد عنه تحول، ومنه الردة عن الإسلام

---

[1] سورة البقرة: آية ٢١٧.

[2] لسان العرب ج٣ ص١٧٣ مادة ردة؛ مختار الصحاح ص٢٣٩ مادة ردة؛ القاموس المحيط ج٣ ص٢٤٢؛ تاج العروس ج٨ ص٩٠.

[3] مختار الصحاح ص٢٣٩.

أي الرجوع عنه وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه[١]، والارتداد الرجوع عن الدين والاسم الردة، ورد عن الشيء رجع عنه.

والردة في الاصطلاح: كفر المسلم بقول صريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه[٢]، والردة لغة: الرجوع وتطلق على الامتناع من أداء الحق كما نعي الزكاة في زمن الصديق، وشرعًا: قطع الإسلام ممن يصح طلاقه وهي أفحش أنواع الكفر وأغلظها وبها يحبط العمل[٣].

وجاء في موسوعة عمر بن الخطاب[٤] ان الردة: هي إتيان الإنسان ما يخرج به عن الإسلام قولاً أو اعتقادًا[٥].

والردة: هي قطع الإسلام بنية أو قول كفرٍ أو فعلٍ سواء قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا[١]. وقيل الردة: كفر مسلم تقرر إسلامه

---

[١] لسان العرب ج٣ ص١٧٣؛ تاج العروس ج٨ ص٩٠؛ القاموس المحيط ج٣ ص٢٤٢.

[٢] تحفة الفقهاء ج٤ ص٨٠؛ حاشية الباجوري ج٢ ص٣٢٨؛ المغني لابن قدامة ج٦ ص٢٤٨.

[٣] التحفة بشرح المنهاج لابن جعفر الهيتمي ج٤ ص٨٠ وما بعدها؛ إعانة الطالبين لشرح فتح المعين للبكيري ج٤ ص١٣٢ وما بعدها، دار الفكر، بيروت؛ وينظر: الجمل على شرح المنهج ج٥ ص١٢٠ وما بعدها، لأبي زكريا الأنصاري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلا تاريخ؛ فيض الإله المالك ج٢ ص٣٠٤، عمر بركات ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. الاستقامة الظاهرة.

[٤] أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي الفاروقي الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، وهو الصادق الملهم توفي ٢٦ من ذي الحجة سنة ٢٣هـ. ينظر: الإصابة ج٢ ص٥١٨-٥١٩ رقم ٥٧٣٦؛ طبقات الحفاظ ص١٣؛ التهذيب ص١٣-١٤.

[٥] موسوعة فقه عمر بن الخطاب ص٣٣٣-٣٣٥، للدكتور محمد رواس قلعه جي، مكتبة الفلاح.

بالشهادتين مختارًا بعد الوقوف على الدعائم والتزامه أحكام الإسلام ويكون ذلك بصريح القول[٢].

وقيل الردة: هو الرجوع من الإسلام إلى الكفر[٣]، وجاء في مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: الردة في اللغة الراجع مطلقًا وفي الشرع هو الراجع عن دين الإسلام[٤].

والمرتد: هو الراجع عن دين الإسلام[٥].

وبهذا المعنى الشرعي الاصطلاحي للردة ورد ذكرها في القرآن الكريم.

الردة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))[٦].

((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ❖ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ❖ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ❖ خَالِدِينَ فِيهَا

---

[١] السراج الوهاج، العمراوي على متن المنهاج ص٥١٩، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م؛ إعانة الطالبين ج٤ ص١٣٢؛ الميزان الكبرى ج٢ ص١٥٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

[٢] الفقه على المذاهب الأربعة ج٥ ص٤٢٢.

[٣] نيل الاوطار ج٧ ص١٩١.

[٤] مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ج١ ص٦٨٠، بلا تاريخ.

[٥] المغني ج٨ ص١٢٣؛ البدائع ج٧ ص١٣٠؛ مغني المحتاج ج٤ ص١٣٣.

[٦] سورة البقرة: آية ٢١٧.

لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ❖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ❖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))[١].

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً))[٢].

((مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[٣].

الردة في السنة النبوية المطهرة:

روى أمير المؤمنين عثمان بن عفان[٤] (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسًا بغير نفس)[٥].

---

[١] سورة آل عمران: الآيات ٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١.

[٢] سورة النساء: آية ١٣٧.

[٣] سورة النحل: آية ١٠٦.

[٤] أمير المؤمنين عثمان بن عفان: أبو عمرو الأموي ذو النورين جمع الأمة على مصحف واحد هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة توفي يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ. ينظر: طبقات الحفاظ ص١٣، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ؛ الإصابة ج٢ ص٤٦٢-٤٦٣ رقم ٥٤٤٨.

[٥] الحديث (لا يحل دم امرئ....) أخرجه أبو داود في الديات عن سلمان بن حرب، أبو داود ج٤ ص١٢٦ رقم الحديث ٤٢٥٢؛ الجامع الصغير في الفتن ج٤ ص٤٠٠ برقم

وروى جابر (رضي الله عنه): (ان امرأة يقال لها أم رومان ارتدت عن الإسلام فبلغ أمرها النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأمر ان تستتاب فان تابت وإلا قتلت)[1].

حديث معاذ (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أرسله إلى اليمن قال له: (أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه فان عاد وإلا فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها فان عادت وإلا فاضرب عنقها)[2].

٢١٥٨، للترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م؛ النسائي عن زياد بن أيوب سنن النسائي ج٧ ص١٠٣، إحياء التراث؛ وعن عمران بن بكار بن راشد؛ وأخرجه الشيخان في الفتح مع البخاري ج١٢ ص٢٤٧ رقم ٦٨٧٨؛ صحيح مسلم ج١ ص٢٥؛ المجموع بشرح النووي ج١٩ ص٢٢٥، مطبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

[1] الحديث (انّ ام رومان، وفي تلخيص الحبي ران الصواب أم مروان....) أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريقين وزاد في احدهما فأبت أن تسلم فقتلت، قال الحافظ ابن حجر وإسنادهما ضعيف. واخرج البيهقي من وجه آخر ضعيف عن عائشة أن امرأة ارتدت يوم أحد فأمر النبي ﷺ أن تستتاب فان تابت وإلا قتلت. ينظر: المجموع ج١٩ ص٢٢٦؛ نيل الاوطار ج٧ ص١٩١-١٩٢؛ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج٨ ص٢٠٣؛ والدارقطني في سننه.

[2] حديث معاذ (أيما رجل ارتد...) حديث سنده حسن ويؤيد تخصيصه بالإسلام ما جاء في بعض طرقه فقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه (من خالف دينه دين الإسلام فاضربوا عنقه). ينظر: فتح الباري ج١٢ ص٣٣٧.

(رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق)[١].

(أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)، (أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فمن قال لا اله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)[٢]، (من بدل دينه فاقتلوه)[٣].

(أُتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم احرقهم لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم لقول رسول (صلى الله عليه وسلم) من بدل دينه فاقتلوه)[٤].

---

[١] حديث (رفع القلم عن ثلاثة...) أخرجه أحمد ج٦ ص١٠٠؛ أبو داود ج٤ ص١٣٨ رقم الحديث ٤٣٩٨؛ الحاكم ج٢ ص٥٩ وج٤ ص٣٩٨. ووافقه الذهبي عن علي وعن عمر ﷺ. ينظر: المجموع ج١٩ ص٢٢١-٢٢٢.

[٢] حديث (أمرت أن أقاتل الناس...) مسلم في كتاب الإيمان ج١ ص٢٤، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٧هـ؛ ورواه البخاري في كتاب الإيمان ج١ ص١٠٢ رقم ٢٥ بلفظ حتى يشهد، وهذا الحديث روي عن أبو بكر وعمر وأبو هريرة وانس وغيرهم ﷺ واعتبره السيوطي من المتواتر. ينظر: المجموع ج١٩ ص٢٢٣؛ نيل الاوطار ج٧ ص١٩٧؛ فتح البخاري ج١٢ ص٣٤٣؛ صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٠٦.

[٣] الحديث أخرجه البخاري في استتابة المرتدين في الحدود رقم ١٤٥٨؛ أبو داود في الحدود ٤٣٥١؛ النسائي ج٧ ص١٠٤؛ سنن النسائي في تحريم الدم باب حكم المرتد، دار أحياء التراث العربي، ط١، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م؛ وينظر: موسوعة فقه عمر ص٣٣٥.

[٤] فتح الباري ج١٢ ص٣٣١ رقم ٦٩٢٢؛ وينظر: النسائي ج٧ ص١٠٤ باب حكم المرتد؛ أبو داود ج٤ ص١٢٦ رقم الحديث ٤٣٥١؛ مجمع الزوائد ج١ ص٧٤٥ رقم الحديث ٥٣٢٤؛ أخرجه الطبراني في معجمه الكبير قال الهيتمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٢٦٣

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة)[1].

الردة في الأثر:

(عن محمد بن عبد الله بن عبد القاريّ قال: قدم على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رجل من قبل أبي موسى فسأله عن الناس فاخبره ثم قال: هل من مغربة خبر قال نعم، كفر رجل بعد إسلامه، قال: فما فعلتم به، قال: قربناه فضربنا عنقه، فقال عمر: هلاّ حبستموه ثلاثًا وأطعمتموه كل يوم رغيفًا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله، اللهم إني لم احضر ولم أرضَ إذ بلغني)... رواه الشافعي[2].

حديث انس (رضي الله عنه) (لما نزل على تستر) فذكر الحديث وفيه (فقدمت على عمر (رضي الله عنه) فقال: يا انس ما فعل الستة رهط من بكر بن وائل الذين ارتدوا عن الإسلام فلحقوا بالمشركين؟ قال: يا أمير المؤمنين قتلوا بالمعركة. فاسترجع عمر،

رواه الطبراني وفيه رواية لم يسمّ. (قال مكحول ان ابي طلحة اليعمري وبقية رجاله ثقات) الهيتمي، ابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت (فيمن كفر بعد إسلامه، الحدود والديات).

[1] فتح الباري ج١٢ ص٢٤٧ رقم ٦٨٧٨؛ أبو داود ج٤ ص١٢٦ رقم الحديث ٤٣٥٢.

[2] ورواية أخرى في فتح الباري ج١٢ ص٣٣٤، تقول (هلاّ حبستموه ثلاثة أيام وأطعمتموه في كل يوم رغيف لعله يتوب فيتوب الله عليه). ينظر: نيل الاوطار ج٧ ص١٩١؛ المجموع بشرح النووي ج١٩ ص٢٢٧؛ موسوعة فقه عمر ص٣٣٤؛ حلية العلماء ج٧ ص٦٢٤.

قلت: وهل كان سبيلهم إلا القتل، قال: نعم، قال: كنت اعرض عليهم الإسلام فان أبوا أودعتهم السجن)[١].

(روى طارق بن شهاب ان أبا بكر الصديق[٢] (رضي الله عنه) قال: لوفد خزاعة وغطفان: نغنم ما أصبنا منكم وتردون إلينا ما أصبتم منا ولأنه عصم بالإسلام دمه وماله ثم ملك المسلمون دمه بالردة فوجبت ان يملكوا ماله بالردة)[٣].

عن عائشة – رضي الله عنها -: (أن امرأة ارتدت يوم أحد فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن تستتاب فان تابت وإلا قتلت)[٤].

(وروي أن أبا بكر (رضي الله عنه) استتاب امرأة يقال لها أم قرفة كفرت بعد إسلامها فلم تتب فقتلها)[٥].

(قال الحافظ ابن حجر في السير ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قتل أم قرفة يوم قريضة وهي غير تلك التي في الأثر السابق)[٦].

---

[١] الحديث رواه البيهقي. ينظر: المجموع ج١٩ ص٢٢٧.

[٢] أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ، وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر ابنة عمة أبيه، توفي يوم الاثنين جمادي الأولى سنة ١٣هـ. ينظر: الإصابة ج٢ ص٣٤٠ رقم ٤٨١٧.

[٣] هذا الأثر اخرج بعضه البخاري وأخرجه البيهقي من حديث ابن إسحاق عن عاصم بن حمزة وأخرجه البرقاني في مستخرجه على شرح البخاري. ينظر: المجموع ج١٩ ص٢٣٥؛ حلية العلماء ج٧ ص٦٢٨.

[٤] هذا الأثر أخرجه البيهقي عن وجه ضعيف. المجموع ج١٩ ص٢٢٧.

[٥] هذا الأثر أخرجه الدارقطني والبيهقي. المجموع ج١٩ ص٢٢٧.

[٦] وفي الدلائل عن أبي نعيم ان زيدا بن ثابت قتل أم قرفة في سريته إلى بني فزارة. ينظر: المجموع ج١٩ ص٢٢٧.

(حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن قرة بن خالد قال: حدثني حميد بن هلال حدثنا أبو بردة عن أبي موسى قال: أقبلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعي رجلان من الأشعريين احدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستاك فكلاهما سأل فقال: يا أبا موسى – أو يا عبد الله بن قيس - قال، قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل فكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته قلصت، فقال: لن – أو لا - نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو - يا عبد الله بن قيس - إلى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال: انزل، فإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديًا فاسلم ثم تهود، قال: اجلس، قال: لا اجلس حتى يقتل. قضاء الله ورسوله "ثلاث مرات" فأمر به فقتل. ثم تذاكر قيام الليل، فقال أحدهما: أما أنا فأقوم وأنام وأرجوا في نومتي ما ارجوا في قومتي)[1].

[1] الفتح مع البخاري ج١٢ ص٣٣١-٣٣٢ رقم ٦٩٢٣؛ النسائي ج٧ ص١٠٤؛ أبو داود ج٤ ص١٢٧ رقم ٤٣٥٤.

المبحث الخامس

أمثلة من ألفاظ الردة

أمثلة من ألفاظ الردة:

من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) كفر باتفاق العلماء، فلو تاب لم يسقط عنه القتل لان حد قذفه بالقتل وحد القذف لا يسقط بالتوبة ويجب حد القذف[1].

والردة: هي قطع الإسلام بنية أو قول كفر أو فعل سواء قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا فمن نفى الصانع أو الرسل أو كذب رسولاً أو حلل محرمًا بالإجماع كالزنا وعكسه أو نفى وجوب مجمع عليه أو عكسه أو عزم على الكفر غدًا أو تردد فيه كفر والفعل المكفر ما تعمده استهزاءً صريحًا بالدين أو جحودًا له كإلقاء المصحف بقاذورة أو سجود لصنم أو لشمس[2].

وكذلك السجود والركوع لغير الله ونية الكفر ولو في المستقبل أو ينقل حكاية عن غيره فيها كفر ومنها مسبة الله ورسوله أو إنكار قدمه أو بقائه ومنها الاستخفاف بأمر من أمور الشرع ومنها ما إذا قال لا ادري ما الإيمان احتقارًا أو قال لمن حوقل لا تغني من جوع أو قال الظالم بعد قول المظلوم هذا بتقدير الله أنا أفعل ومنها ما لو كفّر مسلمًا ومنها لو طلب شخص تلقين الشهادتين من شخص فلم يلقنه ومنها ما لو أشار بالكفر على مسلم أو كافر أراد الإسلام ومنها ما لو جحد مجمعًا عليه معلومًا من الدين بالضرورة بلا عذر

---

[1] ينظر: الفتح مع البخاري ١٢٢/١ وما بعدها. الاجماع لابن المنذر، ص٩٧.

[2] نفس المصدر ١٢٢/١ وما بعدها. ومجمع الزوائد ، ٧٦٦/١.

كصلاة أو ركعة من الصلوات الخمسة[١] ومن تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو لاعبا كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده ولا يعذر بالجهل[٢]. ومنها لو كذب رسولاً من رسل الله أو نبيًا من أنبيائه أو أنكر رسالته بان قال لم يرسله الله[٣]. ومن كفر بلسانه طائعًا مطمئن بالإيمان فهو كافر ولا ينفعه ما في قلبه ومن لقن إنسانًا كلمة الكفر ليتكلم بها كفر وان كان على وجه اللعب والضحك وكذا من علم زوجة كلمة تبين بها من زوجها فهو كافر ومن أمر رجلا بالكفر كفر تكلم المأمور به أم لا لأنه استخفاف بالإسلام وإذا وصف الله تعالى بما لا يليق به أو سخر باسم من أسمائه كفر[٤].

ومن نسب نبيًا إلى الزنى كيوسف (عليه السلام) كفر[٥].

ومنها الاستخفاف بالعلماء كفر ومن قال للعالم عويلم قاصدًا به الاستخفاف كفر، ومن أهان الشريعة والمسائل التي لابد منها كفر، ومن بغض عالمًا من غير سبب ومن شتم عالماً فقيهاً كفر وبانت منه زوجته إجماعاً، ومن شتم فم عالم فقيه يكفر وتطلق امرأته ثلاثًا إجماعًا[٦]. وجاء في المجمع (حكي ان فقيها وضع كتابه في دكان ثم مر على ذلك الدكان فقال صاحب الدكان هاهنا نسيت المنشار فقال الفقيه عندك لي كتاب لا منشار فقال صاحب الدكان النجار

---

[١] ينظر: الفتح مع البخاري ١٢٢/١ . نيل الاوطار، ٢١١/٧. ومجمع الزوائد،٧٧٠/١.

[٢] المصدر السابق ١٢٢/١. ومجمع الزوائد،٧٧٠/١. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر،٦٨٧/١.

[٣] المصدر السابق ١٢٢/١. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر،٦٨٨/١.

[٤] المصدر السابق ١٢٢/١. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر،٦٨٨/١.

[٥] المصدر السابق ١٢٢/١. ومجمع الزوائد، ٧٦٦/١.

[٦] مجمع الأنهر،٤٧٩/٢. والاجماع لابن المنذر، ص٨٠.

يقطع الخشب بالمنشار وانتم تقطعون به حلق الناس، وقال حق الناس فأمر ابن الفضل بقتل ذلك الرجل لأنه كفر باستخفاف كتاب الفقه)[1]، وكذلك إذا ألقيت العمامة على العاتق استخفافاً أو قال ما أقبح أمر قص الشارب ويكفر بقوله ماذا اصنع بالشرع أو قال الشرع وأمثاله لا يفيدني أو قال ماذا اعرف الطلاق والملاق أو قال له رجل اذهب معي إلى الشرع فقال لا اذهب ففي كل هذه الأقوال يكفر وكذلك إذا قال لآخر لا تذهب إلى مجلس العلم ولا تذهب إلى المسجد فانه يكفر ولا يعذر[2]. ومنها إذا قال النصرانية خير من اليهودية أو العكس لأنه اثبت الخيرية لما هو قبيح شرعًا وعقلاً ثابت قبيحة بالقطعي أو قال قتل فلان حلال أو دمه مباح وتبجيل الكافر وبقوله الحرام أُحَبُّ إليَّ من الحلال في جواب من قال كل من الحلال. ومن قال أحب الخمر ومن شتم فم مسلم يكفر وتطلق امرأته بائنًا وهو الأصح مما قاله البعض من إنها تطلق ثلاثًا ومن قال في اشتداد مرضه توفني مسلمًا وان شئت كافرًا فانه يكفر ومن ارتكب معصية صغيرة فقال له قائل تُبْ فقال ماذا صنعت حتى أتوب فانه يكفر، ومن قال للظالم انه عادل فقد كفر إلا إذا كان هناك تأويلاً ومن تكلم بكلمة الكفر وضحك منه آخر كفر الضاحك والمتكلم ولو تكلم الواعظ بكلمة الكفر وقبل منه القوم كفر الكل ومن قال لمديونه زدني واطلب يوم القيامة وبقوله وللحشر وبقوله للآخر اذهب معك إلى شفير جهنم أو قال ضاق صدري فأردت ان اكفر وبقوله بارك الله في كذبك لمن كذب ويكفر بخروجه إلى

---

[1] مجمع الزوائد، ١/٧٤٥.

[2] المصدر السابق ١/١٢٢.نيل الاوطار، ٧/٢١٢

نيروز المجوس وبشرائه يوم نيروز شيئًا لم يكن يشتريه من قبل تعظيمًا للنيروز ويكفر بوضعه قلنسوة المجوس على رأسه وكذلك شد الزنار ولا يعذر في هذه الأحوال جاهلاً أم ناسيًا لاعبًا أو هازلاً. وكذلك منها إذا قال احدهم أنا أطيق الصلاة ولا أصليها. ومنها إذا قلنا لرجل قصر أظفارك فانه سنة فقال لا افعله وان كان سنة أو لو جاءني النبي ما قبلته. أو قال لرجل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أكل لعق أصابعه الثلاثة فقال ليس هذا بأدب أو قال لو أمرني رسول الله بكذا لم افعل أو قال لو جعل الله القبلة هنا لم أصلِّ إليها أو قال لو اتخذ الله فلانًا نبيًا لم أصدقه أو قال ان كان ما قاله الأنبياء صدقًا نجونا ، أو قال لو اوجب الله الصلاة عليّ مع مرضي هذا لظلمني[1]. وهناك ألفاظ أخرى كثيرة اعرضنا عنها خوف الإطالة وهذه زلل اللسان وتكلم كلمة الكفر بالخطأ والنسيان. جنبنا الله ذلك كله. آمين.. آمين.

[1] الفتح مع البخاري ١/١٢٢.

المبحث السادس

شروط المرتد وأحكام المرتدين

شروط المرتد:

شرائط الردة هي:

١ - البلوغ.

٢ - العقل.

٣ - الاختيار[١].

وأما الصبي والمجنون فلا تصح ردتهما، لقوله عليه الصلاة والسلام: (رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق)[٢].

وقال أبو حنيفة: تصح ردة الصبي إذا عقل وميز غير انه لا يقتل بها[٣].

أما السكران ففيه طريقان كالطلاق، قال أبو حنيفة لا تصح ردته ولا إسلامه.

وقيل تصح ردته وإسلامه[٤].

قال ابن المنذر[٥]: واجمعوا على ان المجنون إذا ارتد في حال جنونه انه مسلم على ما كان قبل ذلك ولو قتله عمدًا كان عليه

---

[١] المصدر السابق ١٢٢/١ وما بعدها. نيل الاوطار،٢١٣/٧.

[٢] الحديث تم تخريجه، الفتح مع البخاري ١٢٢/١ وما بعدها. المجموع، ٢٢١/١٩.

[٣] حاشية ابن عابدين ١١٣/٣. ورد المحتار ١٨/٢.

[٤] حاشية ابن عابدين ١١٣/٣. ورد المحتار ١٨/٢.

[٥] الاجماع لابن المنذر ص٩٥. المجموع، ٢٢٢/١٩.

القود إذا طلب أولاده ذلك واجمعوا أيضا بان العبد إذا ارتد فاستتيب فلم يتب يقتل، ولا أحفظ فيه خلافًا[١].

الإكراه على الردة:

من اكره على الردة فلا تصح منه إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان وله النطق بكلمة الردة بالشرط المذكور[٢] وذلك لقوله تعالى: ((إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ))[٣]، وقيل إذا اكره على التلفظ بكلمة الكفر فالأفضل ان لا يأتي بها[٤].

استتابة المرتد:

اختلف العلماء في استتابة المرتد وعلى النحو التالي:

فيها قولان:

القول الأول: تجب.

القول الثاني: تستحب.

فالمرتد تجب استتابته: ذكرًا كان أو غيره لأنه كان محترمًا بالإسلام[٥] ومن قال بوجوب استتابة المرتد استدل بالأثر (لما روي انه لما لما ورد على عمر (رضي الله عنه) فتح تستر فسألهم هل من مغربة خبر قالوا نعم، رجل ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين فأخذناه وقتلناه، قال: فهلا أدخلتموه بيتًا وأغلقتم عليه بابًا وأطعمتموه كل يومًا رغيفًا

---

[١] المصدر السابق، ص٩٥.

[٢] الفتح مع البخاري، ١٢٣/١. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، ٦٨٨/١.

[٣] سورة النحل: آية ١٠٦.

[٤] المصدر السابق، ١٢٣/١. حلية العلماء، ٦٣٠/٧.

[٥] المصدر السابق، ١٢٣/١. ونيل الاوطار، ٢١٣/٧.

واستتبتموه ثلاثًا فان تاب وإلا قتلتموه اللهم إني اشهد ولم آمره ولم ارضَ إذ بلغني، ولو لم تجب الاستتابة لما تبرأ من فعلهم)[١].

أما القول الثاني: يستحب استتابة المرتد، وبه قال مالك واحمد وأبو حنيفة[٢]، وقال الحسن البصري يقتل من غير استتابة، وفي مدة الاستتابة قولان: أصحهما: انه يستتاب في الحال، والثاني: انه يستتاب ثلاثة أيام[٣]، والذين أوجبوا استتابة المرتد قبل قتله استدلوا بالأثر المتقدم عن عمر (رضي الله عنه) [٤] (وقال الجمهور يستتاب المرتد فان تاب وإلا قتل)، (وقيل يجب قتله في الحال واليه ذهب الحسن وطاووس وبه قال أهل الظاهر ونقله ابن المنذر عن معاذ وعبيد بن عمير)[٥] وقيل وقيل ان طلب التأجيل اجل ثلاثة أيام وإلا قتل للحال لأنه متعنت[٦]، وقيل يحبس ثلاثة أيام وإذا لم يطلب المهلة فهو متعنت فلا باس بقتله[٧] بقتله[٧] لقوله تعالى: ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ))[٨] واستدل القائلون بقتله بقوله تعالى: ((تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ

---

[١] الحديث سبق تخريجه.

[٢] حاشية ابن عابدين ١١٥/٣. ورد المحتار ١٨/٢. والفقه على المذاهب الاربعة١٢٣/٣.

[٣] الفتح مع البخاري١٢٣/١.

[٤] الفتح مع البخاري، ١٢٣/١. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر،٦٨٨/١.

[٥] الاجماع لابن المنذر، ص٩٨.

[٦] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. وحلية العلماء، ٦٣١/٧.

[٧] المصدر السابق، ١٢٤/١. ومجمع الزوائد، ٧٦٦/١.

[٨] سورة الأنفال: آية ٣٨.

يُسْلِمُونَ))[١]، والمراد بهم أهل الردة نقلاً عن ابن عباس وجماعة من المفسرين[٢].

استتابة المرتد في نظر عمر بن الخطاب:

اتفقت الرواية عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان المرتد يستتاب ولكن اختلفت الرواية عنه في مدة الاستتابة.

ففي رواية انه يستتاب أبدا ولا يقتل، قال انس بن مالك: بعثني أبو موسى الأشعري بفتح تستر إلى عمر فسألني عمر وكان ستة نفر من بني بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين فقال ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قال: فأخذت في حديث آخر لأشغله عنهم، فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل، قلت: يا أمير المؤمنين قوم ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلا القتل، فقال عمر: لان أكون أخذتهم سلمًا أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء أو بيضاء، قال: قلت يا أمير المؤمنين ما كنت صانعًا بهم لو أخذتهم؟ قال: كنت عارضًا عليهم الباب الذي خرجوا منه ان يدخلوا منه فان فعلوا ذلك قبلت منهم وإلا استودعتهم السجن.

وفي رواية ثانية: انه يستتاب ثلاثة أيام فقد قدم على عمر رجل من قبل أبي موسى الأشعري فسأله عن الناس فاخبره، قال: هل كان فيكم من مغربة خبر؟ قال: نعم رجل كفر بعد إسلامه، قال: فما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، قال: فهلاّ حبستموه ثلاثًا

[١] سورة الفتح: آية ١٦.

[٢] تفسير المنار، ١٧٥/٤. وتفسير القرطبي، ١٥٤/٥.

وأطعمتموه كل يوم رغيفًا واستتبتموه لعله ان يتوب أو يراجع أمر الله، اللهم إني لم احضر ولم آمر ولم أرضَ إذ بلغني.

وفي رواية ثالثة: انه يستتاب ثلاثًا دون أن يشترط ان يكون ذلك من ثلاثة أيام، قال عمر يستتاب المرتد ثلاثًا، فان تاب ترك، وان أبى يقتل وقد كتب إلى عمر ان رجلاً يهوديًا فاسلم ثم تهود فكتب عمر أن ادعه إلى الإسلام فأن أجاب فخلّ سبيله وان أبى فادع بالخشبة فأضجعه عليها ثم ادعه فان أبى فأوثقه وضع الحربة على قلبه ثم ادعه فان رجع فخلّ سبيله وان أبى فاقتله، قال ففعل ذلك حتى وضع الحربة على قلبه فاسلم فخلي سبيله[1].

وقد اختلفوا في قتل المرتدة وهل تستتاب أم لا؟ وعلى النحو التالي:

فقيل: تستتاب فان تابت وإلا قتلت وقيل لا تقتل للأثر الذي ورد عن ابن عباس (لا تقتل النساء إذا هن ارتددن) وقيل تقتل للأثر الذي ورد (ان امرأة ارتدت فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتلها)[2]، وقيل اذا تاب لم يقتل وان لم يتب يقتل سواء كان رجلاً أو امرأة عبدًا أو حرًا[3]، وقيل يحبس ثلاثة أيام فان اسلم وإلا قتل، ويعرض عليه الإسلام حرًا كان أو عبدًا فان أبى قتل، وعند أبي حنيفة[4] وأبي يوسف[5] يستحب ان يؤجله ثلاثة أيام طلب ذلك أو لم يطلب، وقال

---

[1] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. رد المحتار على الدار المختار، ٢٩٦/٣.

[2] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. حلية العلماء، ٦٣١/٧.

[3] المصدر السابق، ١٢٤/١. ومجمع الزوائد ،٧٤٥/١.

[4] سبق ترجمته. الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. ونيل الاوطار، ٢١٣/٧.

[5] سبق ترجمته. الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. ونيل الاوطار، ٢١٣/٧.

الشافعي[١] على الإمام ان يؤجله ثلاثة أيام ولا يحل له ان يقتله قبل ذلك فلابد من مدة يمكنه التأمل فقدرت ثلاثة أيام[٢]، وقيل المرتدة لا تقتل، وقال الشافعي تقتل[٣]، واستدل المانعون من قتل المرتدة لان النهي ورد عن النبي ﷺ عن قتل النساء وقيل تحبس حتى تسلم. وقيل تجبر المرأة على الإسلام حرة كانت أو أمة والأمة يجبرها مولاها، وقال الجمهور تقتل المرأة للعموم الوارد في ذلك، وقال أبو حنيفة لا تقتل وشبهها بالكافرة الأصلية، وشذ قوم فقالوا تقتل وان راجعت الإسلام[٤].

وجاء في تفسير القرطبي في استتابة المرتد: (فطائفة قالت يستتاب فان تاب وإلا قتل، وقال بعضهم ساعة واحدة، وآخرون قالوا يستتاب شهرًا وقيل يستتاب ثلاثًا واليه ذهب عمر وعثمان وهو قول مالك والحسن يستتاب مائة مرة وقد روي عنه ان يقتل دون استتابة، وبه قال الشافعي في احد قوليه وهو احد قولي طاووس وعبيدة بن عمير وذكر سحنون ان عبد العزيز بن أبي سلمة الماجستون كان يقول: يقتل المرتد ولا يستتاب واحتج بحديث معاذ، وفيه ان النبي ﷺ بعث أبا موسى إلى اليمن واتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه قال: انزل والقي إليه وسادة وإذا رجل عنده موثق وقال ما هذا؟ قال: هذا كان

---

[١] سبق ترجمته. الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. ونيل الاوطار، ٢١٣/٧.

[٢] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. ونيل الاوطار١٩٢/٧. والجمل على المنهج١٨/٣. وحاشية ابن عابدين١٦/٣.

[٣] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. ونيل الاوطار١٩٢/٧.

[٤] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١. ونيل الاوطار١٩٢/٧. وحاشية ابن عابدين١٦/٣.

يهوديًا فاسلم ثم راجع دينه السوء فتهود قال لا اجلس حتى يقتل قضاء اللّٰه ورسوله ثلاث مرات، فأمر بقتله فقتل) أخرجه مسلم وغيره[١].

والمشهور عند أبي حنيفة وأصحابه ان المرتد لا يقتل حتى يستتاب وقيل يستتاب في الحال وإلا قتل[٢]، وجاء في اللباب إذا ارتد المسلم عن الإسلام عُرض عليه فان كانت له شبهة كشفت له، ويحبس ثلاثة أيام فان اسلم وإلا قتل. فان قتله قاتل قبل عرض الإسلام عليه كُره له ذلك ولاشيء على القاتل فأما المرأة إذا ارتدت فلا تقتل ولكن تحبس حتى تسلم[٣].

ملك المرتد:

انعقد الإجماع على زوال ملك المرتد بمجرد ردته فان قتل زال ملكه عنه بالموت وان رجع إلى الإسلام عاد ملكه إليه وقيل يزول ملكه بردته[٤]، وقال ابن المنذر: واجمعوا على ان المرتد لا يزول ملكه بارتداده وإذا رجع إلى الإسلام رجع ملكه إليه وماله مردود عليه ما لم يلحق بدار الحرب[٥].

عقوبة المرتد:

---

[١] تفسير القرطبي، ٤/٢٤٠.

[٢] الفتح مع البخاري، ١/١٢٤ وما بعدها. الفقه على المذاهب الاربعة ٤/١١٨. وحاشية ابن عابدين٣/١٢١.

[٣] اللباب، ص٦٥. ومجمع الزوائد، ١/٧٤٥.

[٤] الاجماع لابن المنذر، ص١١٢.

[٥] المصدر السابق، ص١١٢. ومجمع الزوائد، ١/٧٤٥.

اختلفت الرواية عن عمر في عقوبة المرتد ان أصرَّ على الكفر ففي رواية انه يقتل عملاً بقول رسول الله ﷺ: (من بدل دينه فقتلوه)[١] وقد دلت عليه الروايات المتقدمة عن عمر، وروى عبد الرزاق ان ابن مسعود اخذ قومًا ارتدوا عن الإسلام من أهل العراق فكتب فيهم إلى عمر فكتب إليه ان اعرض عليهم دين الحق وشهادة ان لا اله إلا الله فان قبلوها فخل عنهم وان لم يقبلوها فاقتلهم فقبلها بعضهم فتركه ولم يقبلها بعضهم فقتله[٢]، وكتب عمرو بن العاص إلى عمر يسأله عن رجل اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر ففعل ذلك مرارًا يقبل منه الإسلام، فكتب إليه عمر اقبل منهم ما قبل الله منهم واعرض عليهم الإسلام فان قبل وإلا اضرب عنقه[٣]، وحكى ابن قدامة إجماع الصحابة على ذلك ومنهم عمر[٤]، ولا يجوز إحراق المرتد بالنار وقد أنكر عمر على خالد بن الوليد ذلك.

وفي رواية ثانية: ان المرتد يستتاب أبدا ويودع السجن وقد ورد في خبر ارتداد نفر من بكر بن وائل المتقدم، وقد فهم بعض العلماء من ذلك انه لا يقتل أبدا. ولكني افهم من هذا: التروي في قتله وإعطائه اكبر مدة ممكنة للتوبة لان عمر قال في هذا الخبر(لان أكون أخذتهم سلما أحب إلي مما طلعت عليه الشمس من صفراء أو بيضاء) وهذا لا عدم قتلهم ان أصروا على الكفر ولكنه يعني ان

---

[١] الفتح مع البخاري، ١٢٤/١ وما بعدها. الحديث سبق تخريجه . ينظر موسوعة فقه عمر، ص٣٣٥.

[٢] المصدر السابق، ١٢٤/١ وما بعدها. نيل الاوطار، ٢١٣/٧.

[٣] المصدر السابق، ١٢٤/١ وما بعدها. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر،٦٨٨/١.

[٤] المغني لابن قدامة المقدسي، ٢٤٧/٦.

يفضل العافية على غيرها، أما قوله في الخبر (فان قبلوا الإسلام وإلا استودعتهم السجن) فلا يعني حبسهم أبدا حتى ييأس من عودتهم إلى الإسلام وإلا عندئذ ينفذ حكم الله فيهم وهو القتل، وقيل يجب استتابته ثم يقتل كتارك الصلاة ويهدر دمه ولا يستقر له ملك ولا يسبى ولا يفادى ولا يورث ولا يصح نكاحه ويبطل ان لم يسلم قبل انقضاء عدته[1].

[1] الفتح مع البخاري، ١/١٢٥،١٢٤. رد المحتار، ٣/٣٩٦.

إحباط العمل بالردة:

اختلف العلماء على إحباط العمل بالردة وعلى النحو التالي:

قال الشافعية: أنها تحبط العمل إذا اتصلت بالموت، أما إذا لم تتصل بالموت فلا إعادة عليه خلافا لأبي حنيفة الذي اوجب إعادة أعماله الواقعة قبل الردة، وقد فرقوا بين إحباط الأعمال وإحباط ثواب الأعمال، أما إحباط ثواب الأعمال بمجرد الردة فمتفق عليه وإحباط الأعمال بدليل صحة الصلاة في الأرض المغصوبة[١].

وقال الحنفية: ان الردة محبطة لثواب جميع الأعمال الصالحة، وقيل المراد بالإحباط هو القتل في الدنيا عندما تظفر به وتبين منه زوجته ولا نصر له ولا موالاة في الدنيا ولا يستحق الميراث من المسلمين[٢]. واختلف العلماء رحمة الله عليهم في المرتد هل يحبط عمله بنفس الردة أم لا يحبط إلا على الموافاة على الكفر؟

فقال الشافعي: لا يحبط له عمل إلا بالموافاة كافرا، وقال مالك: يحبط بنفس الردة ويظهر الخلاف في المسلم إذا حج ثم ارتد ثم اسلم فقال مالك يلزمه الحج لان الأول قد حبط بالردة وقال الشافعي لا إعادة عليه لان عمله باقٍ واستظهر عليه علماؤنا بقوله تعالى: ((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ))[٣]، وقالوا هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمراد ب هامته لأنه (صلى الله عليه وسلم) يستحيل منه الردة شرعًا، وقال أصحاب الشافعي: بل هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) عن طريق التغليظ على الأمة وبيان ان النبي (صلى الله عليه

---

[١] المصدر السابق، ١٢٥/١. نيل الاوطار، ١٩٣/٧. والجمل على المنهج ٢١/٣.

[٢] حاشية ابن عابدين١١٨/٣. رد المحتار، ١٩/٢.

[٣] سورة الزمر: آية ٦٥.

وسلم) على شرف منزلته لو أشرك لحبط عمله، فكيف انتم ولكنه لا يشرك لفضل مرتبته كما قال تعالى: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))[1] وذلك لشرف منزلتهن وإلا فلا يتصور إتيان فاحشة منهن خيانة لصاحبهن المكرم المعظم، قال ابن عباس حين قرأ ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا))[2]، والله ما بغت امرأة نبي قط ولكنهما كفرتا، وقال علماؤنا إنما ذكر الموافاة شرطًا هاهنا لأنه علق عليهن الخلود في النار جزاءً، فمن وافى كافرًا خلده الله في النار بهذه الآية، ومن أشرك حبط عمله بالآية الأخرى فهما آيتان مفيدتان لمعنيين مختلفين وحكمين متغايرين وما خوطب به للنبي (صلى الله عليه وسلم) فهو لامته حتى يثبت اختصاصه بما ورد في أزواجه ﷺ فإنما قيل ذلك فيهن ليبين انه لو تصور لكان هتكًا لحرمة الدين وحرمة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكل هتك حرمة عقاب وينزل ذلك منزلة من عصى في شهر حرام او في البلد الحرام أو في المسجد الحرام فان العذاب يضاعف عليه بعدد ما هتك من المحرمات والله الواقي لا ربَّ غيره[3].

صيد المرتد وذبيحته:

ذبيحة المرتد حرام حكي ذلك عن الشافعي وأصحاب الرأي وقال إسحاق ان تدين بدين أهل الكتاب حلت ذبيحته حكي ذلك عن

---

[1] سورة الأحزاب: آية ٣٠.

[2] سورة التحريم: آية ١٠.

[3] الفتح مع البخاري، ١٢٥/١. ورد المحتار، ٣٩٧/٣.

الاوزاعي لان عليًا (رضي الله عنه) قال: من تولى قومًا فهو منهم[١] وجاء في المغني: (ولنا انه كافر لا يقر على دينه فلم تحل ذبيحته قالوا: ولم تثبت له أحكام أهل الكتاب مثل الجزية ولا يحل نكاح المرتدة أما قول علي (رضي الله عنه) فهو منهم لم يرد به انه منهم في جميع الأحكام بدليل ما ذكرنا، ولأنه – أي علي (رضي الله عنه) – لم يُحل ذبائح نصارى بني تغلب ولا نكاح نسائهم مع توليته للنصارى ودخولهم في دينهم ومع إقرارهم بما صولحوا عليه فلان لا يعتقد ذلك في المرتدين أولى فإذا ذبح المرتد حيوانًا لغيره بغير إذنه ضمن قيمته حيًا لأنه أتلفه عليه وحرمه وان ذبحه بإذنه لم يضمنه لأنه إذن في إتلافه)[٢]، (وقيل ذبيحة المرتد حرام عندنا، وبه قال أكثر العلماء منهم أبو حنيفة واحمد وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور وكرهها الثوري، قال ابن المنذر: كان الاوزاعي يقول في هذه المسألة معنى قول الفقهاء ان من تولى قومًا فهو منهم، وقال إسحاق: ان ارتد إلى النصرانية حلت ذبيحته)[٣]، وقال الشافعي: لا تأكل ذبيحة المرتد إلى أي دين ارتد إليه لانه انما رخص في ذبائح أهل الكتاب الذين يقرون على أديانهم فلو عدا على شاة رجل وذبحها بغير أذنه ضمن قيمتها حية ولو أمره بذبحها وهو يعلمه مرتدًا أو لا يعلمه لم يضمن شيئًا لأنه لم يتعد ولا يأكلها صاحب الشاة[٤].

---

[١] المصدر السابق، ١٢٦/١. الفقه على المذاهب الاربعة، ٤٢٢/٥.

[٢] المغني لابن قدامة، ٢٤٧/٦.

[٣] الاجماع لابن المنذر، ص١١٦. نيل الاوطار١٩٤/٧.

[٤] الفتح مع البخاري، ١٢٦/١. المغني، ١٢٣/٨.

المبحث السابع
تعريف الإلحاد

ثانيًا: الإلحاد:

هو الشك في الله وقال أبو عبيدة[١] لَحدْت له والحدتُ له ولحد إلى الشيء يلتحدُ والتَحَدَ: مال ولحد في الدين يلْحَدُ وألحَدَ مال وعدل وقيل لحد مال وجاز وقيل الإلحاد في اللغة الميل عن القصد والعدول عن الشيء[٢].

الملحِد: هو العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه ويقال الحد في الدين ولحِد أي حاد عنه[٣]، وقيل لحد من باب قطع لغة فيه والحد الرجل ظلم في الحرم[٤].

والرجل يلتحد إلى الشيء يلجأ ويميل يقال الحد إليه ولحد إليه بلسانه أي: مال ويقرأ (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ)[٥] ويلحدون والحد في

---

[١] أبو عبيدة: هو معمر ابن المثنى وهو من كبار أئمة أهل اللغة له كتب كثيرة في الصفات والغرائب كان الغالب عليه الشعر توفي سنة ٢١٠هـ وقيل ٢١١هـ. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ج٢ ص٢٦٠.

[٢] لسان العرب ج٣ ص٣٨٨-٣٨٩؛ القاموس المحيط ج١ ص٢٩٥؛ تاج العروس ج٩ ص١٢٥.

[٣] لسان العرب ج٣ ص٣٨٨؛ مختار الصحاح ص٥٩٣؛ القاموس المحيط ج١ ص٢٩٥؛ تاج العروس ج٩ ص١٢٥.

[٤] مختار الصحاح ص٥٩٣؛ تاج العروس ج٩ ص١٢٥.

[٥] سورة النحل: آية ١٠٣.

الحرم ولا يقال لحد إذا ترك القصد ومال إلى الظلم[١] ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ)[٢].

ومنها الحديث (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحدٌ في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئٍ بغير حق ليهريق دمه)[٣].

والملحد: هو المائل عن الحق، والإلحاد العدول عند القصد وظاهر سياق الحديث ان فعل الصغيرة في الحرم اشد من فعل الكبيرة من غيرها[٤].

من خلال التعاريف التي مر ذكرها يتبين ان الإلحاد والزندقة يحملان نفس المعنى ويطلق الإلحاد أيضا على كل من لا يتدين بدين أو ينكر وجود الإله والذي نادى به الوجوديون والماديون والفلاسفة بحجة الانتخاب الطبيعي أو بقاء الأصلح أو الانتخاب الصناعي بقسميه الشعوري واللاشعوري أي المقصود وغير المقصود[٥] حتى جاء (دارون)[٦] بنظريته التي أطلق عليها اسم (نظرية التطور) والتي نسب فيها تطور الحياة المادية إلى الحظ وينفي فيها أي تدخل للواحد الديان

---

[١] كتاب العين للفراهيدي ج٣ ص١٨٢-١٨٣

[٢] سورة الحج: آية ٢٥.

[٣] حديث (ابغض الناس إلى الله...) رواه البخاري. ينظر: الفتح مع البخاري ج١٢ ص٢٥٩ رقم ٦٨٨٢.

[٤] المصدر السابق ج١٢ ص٢٥٩-٢٦٠.

[٥] كتاب قضية الخلق بين الماديين والمثاليين ص١٥٦، الدكتور عبد الرسول مهدي عبره، مطبعة حسام، ط١، بغداد، ١٩٧٩م.

[٦] تشارلز روبرت داروين ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩ في شروزباري مات في ١٩ ابريل ١٨٨٢ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين في دير (سمنستر) قضية الخلق ص١٤١-١٤٧.

في هذا الكون[١] ولقد كفر الداروينيون بمذهبهم لأنهم لم يجدوا تفسيرًا معقولاً له رغم جديتهم في البحث عن تفسير لمذهبهم المحتضر وانسد الطريق في وجوههم حتى اضطروا أخيرًا إلى إسدال الستار على الحقائق العلمية وتوجهوا إلى مسرح الافتراضات ونظرية داروين حول تطور الحياة وقوله ان قانون الكون خاضع للطبيعة فقط أو حدث صدفة كذبته الحقائق العلمية وبذلك بطل هذا القانون وأسدل الستار على داروين ثم جاءت البدعة الوجودية وهم نوعان المسيحيون والملحدون الذين يزعمون ان الوجود سابق للماهية، ويتفق سارتر وهايدجر على ان هناك كائن واحد وجوده سابق لماهيته وله القدم في الوجود وهذا الكائن هو الإنسان وهو يوجد قبل كل شيء وانه يلقي ذاته ويبرز إلى العالم ثم يعرف بعد ذلك[٢]، والله في نظر الوجوديين غير موجود، يقول هايدجر (نود القول فقط ان الله ليس بموجود وان علينا استخراج النتائج عن ذلك حتى النهاية)[٣]. والوجودية التي ظهرت في العصر الحديث لم تجد إقبالاً عليها لترويج بضاعتها بل وقف العالم كله ضدها بعد ان عرفوا معتقداتها وفلسفتها وأفكارها واتفق الوجوديون مع الراديكاليين في المعتقدات والأفكار الفلسفية في قضية وجود الخالق جل في علاه واعرض الآن جزء من هذا الاتفاق الفكري في المعتقد. قال الوجوديون ان الله فرضية لا فائدة منها ويجب ان تحذف، وقال الراديكاليون: لا شيء يتغير إذا كان الله

---

[١] قضية الخلق ص١٦٩.

[٢] الوجودية فلسفة إنسانية ص١٦، تأليف: بول سارتر، ترجمة: خاميان، دار بيروت للطباعة، ١٩٥٩م

[٣] الوجودية فلسفة إنسانية ص٢٣.

غير موجود فإننا نجد نفس القوانين ولنجعل من الله فرضية بالية تموت من تلقاء ذاتها ويناقض الوجوديون أنفسهم بعد اسطر حيث يرون ان من المزعج جدًا أن يكون الله غير موجود وذلك لعدم وجود الخبر بصورة قبلية، فعدم وجود الله في نظر الوجوديين حالة مزعجة فقط[1]، واتخذ الوجوديون من الحرية والثقافة والعلم ذريعة لإيصال الإنسان إلى حظيرة الحيوان وعرفوا الحياة بأنها تعني الجنس والشهوة والاستمتاع بالنساء والملذات والشهوات لا غير واختلف الوجوديون فيما بينهم حول قضية وجود الله فبالرغم من ان أكثرهم نفوا بالكلية وجود الخالق لهذا الكون إلا ان بعضهم قد أصر على ضرورة وجود الخالق (الله) جاء في كتاب الوجودية فلسفة إنسانية قال دستويفسكي: (لو كان الله غير موجود لكان كل شيء محللاً أي ان كل شيء يكون محللاً في حالة عدم وجود الله ويصبح الإنسان عندئذ مهجورًا لأنه لا يجد في ذاته أو خارج ذاته إمكانية يتعلق بها بل لا يجد أعذارًا مبررة)[2] ماذا يعني هذا التناقض بعين المؤسسين لهذه البدعة؟ انه الفراغ الروحي الذي فقده هؤلاء النفر والشذوذ الفكري الذي لم يكتب له عمر طويل. وتحاول الوجودية هدم المجتمعات الإنسانية بحجة تعظيم الإنسان تارة والدعوة إلى الحرية والديمقراطية تارة أخرى وهدفها واضح تمامًا من خلال تصريحاتهم ودعواتهم فهم يبيحون للمرأة ان تحب شخصًا غير زوجها ويطلقون عليه اسم الحب العظيم وجاء في نفس الكتاب (لاشك أن حبًا عظيمًا كهذا يتطلب

---

[1] الوجودية فلسفة إنسانية ص٢٤.

[2] المصدر السابق نفسه.

التضحية لان الهوى يعطي الإنسان قيمته الحقيقية فمن الواجب تفضيل ذلك الحب العنيف على تفاهة الحب الزوجي)[1].

[1] المصدر السابق نفسه ص٥٥.

المبحث الثامن

تعريف النفاق

ثالثًا: النفاق:

نفق اليربوع تنفيقًا ونافق أي دخل في نافقائه ومنه اشتقاق المنافق في الدين[١].

النِفاق: بالكسر فعل المنافق والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر هو مشتق من نافقاء اليربوع وقد نافق منافقة ونفاقًا هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المقصود به وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وان كان أصله في اللغة معروفًا وفي الحديث (أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها)[٢] وأراد بالنفاق هنا الرياء لان كليهما أظهار غير ما في الباطن[٣]، قال أبو عبيدة: سمي المنافق منافقًا للنفق وهو السرب في الأرض وقيل سمي منافقًا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه يقال قد نفق[٤] به ونافق له حجرًا آخر يقال له القاصعاء فإذا طلب قصّع فخرج من القاصعاء فهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء فيقال هكذا يفعل المنافق، يدخل في

---

[١] لسان العرب ج١٠ ص٣٥٥ مادة نفق.

[٢] الحديث (أكثر منافقي...) أخرجه احمد في مسنده ج٤ ص١٥٥؛ الطبراني في المعجم الكبير ج١٧ ص١٧٩؛ قال الهيتمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٢٢٩ وما بعدها رواه احمد والطبراني ورجاله ثقات وكذلك رجال احد إسنادي احمد ثقات، ورمز له السيوطي بأنه حديث حسن؛ الجامع الصغير ج١ ص٢٠٥ وما بعدها رقم الحديث ١٣٨٤، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

[٣] المصدر السابق ج١٠ ص٣٥٩؛ مختار الصحاح ص٦٧٤؛ كتاب العين ج٥ ص١٧٨.

[٤] المصدر السابق ج١٠ ص٣٥٩؛ القاموس المحيط ج٣ ص٣-٤؛ مختار الصحاح ص٦٧٤؛ كتاب العين ج٥ ص١٧٧.

الإسلام ثم يخرج من غير الوجه الذي دخل فيه[١] وقيل النفاق الخلاف والكفر والفعل نافق نفاقًا قال للمؤمنين أمور غير محزنة وللمنافق سرٌ دونه نفق[٢]، وسورة كاملة نزلت في المنافقين مطلعها: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)[٣]، وان في آخر السورة تنبيهًا لأهل الإيمان على تعظيم الرسول ﷺ ورعاية حقه وان ترك التعظيم من شيم المنافقين[٤] ووصف الله سبحانه وتعالى المنافقين بالكذب وعلى هذا يكون كل منافق كذاب وانه من اخبر عن شيء واعتقد بخلافه فهو كاذب لما ان الكذب باعتبار المخالفة بين الوجود الذهني والوجود اللفظي كما ان الجهل باعتبار المخالفة بين الوجود الذهني والوجود الخارجي وسماهم الله كاذبين لان قولهم يخالف اعتقادهم[٥]، والمنافقون اثروا الكفر على الإيمان واظهروا خلاف ما اضمروا مشاكلة للمسلمين[٦] والمنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر، قال العلماء ختم الله على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون القرآن[٧]، وكان المنافقون وما زالوا على الكفر الدائم الثابت فهم آمنوا أي نطقوا بالشهادة ظاهرًا ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك، وبعدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل الإسلام

---

[١] المصدر السابق ج١٠ ص٣٥٩؛ القاموس المحيط ج٣ ص٣-٤.

[٢] كتاب العين ج٥ ص١٧٨.

[٣] سورة المنافقون: آية ١.

[٤] التفسير الكبير ج٣٠ ص١٢.

[٥] التفسير الكبير ج٣٠ ص١٢.

[٦] التفسير الكبير ج٣٠ ص١٣.

[٧] المصدر السابق نفسه.

ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وبهذا يكون المنافقون قد كفروا وعدوا كفارًا[١].

وفي المسألة ثلاث أمور:

الأول: لِمَ شبههم بالخشب المسندة لا بغيره من الأشياء المنتفع بها؟ نقول لاشتمال هذه التشبيهة على فوائد كثيرة لا توجد في الغير (الأولى) قال في الكشاف: شبهوا في استنادهم وما هم إلا إجرام خالية عن الإيمان والخير. بالخشب المسند إلى الحائط ولان الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغًا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع. ويجوز ان يراد بها الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحائط وشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم (الثانية) الخشب المسندة في الأصل كانت غصنًا طريًا يصلح لان يكون من الأشياء المنتفع بها ثم تصير غليظة يابسة والكافر والمنافق كذلك كان في الأصل صالحًا لكذا وكذا ثم يخرج عن تلك الصلاحية، (الثالثة) الكفرة من جنس الإنس حطب كما قال تعالى: (حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)[٢] والخشب المسندة حطب أيضًا، (الرابعة) ان الخشب المسندة إلى الحائط احد طرفيها إلى جهة والأخرى إلى جهة أخرى، والمنافقون كذلك، لان المنافق احد طرفيه هو الباطن إلى جهة أهل الكفر والطرف الآخر هو الظاهر إلى جهة أهل الإسلام (خامسًا) المعتمد عليه الخشب المسندة ما يكون من الجمادات والنباتات

[١] المصدر السابق ج٣٠ ص١٦.

[٢] سورة الأنبياء: آية ٩٨.

المعتمد عليه المنافقون كذلك، وإذا كانوا من المشركين إذ هو الأصنام إنها من الجمادات والنباتات.

الثاني: من المباحث انه تعالى شبههم بالخشب المسندة ثم قال من بعد ما ينافي هذا التشبيه وهو قوله تعالى: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ)[1] والخشب المسندة لا يحسبون أصلاً نقول لا يلزم ان يكون المشبه والمشبه به يشتركان في جميع الأوصاف فهم كالخشب المسندة بالنسبة إلى الانتفاع وعدم الانتفاع وليسوا كالخشب المسندة بالنسبة إلى الاستماع وعدم الاستماع للصيحة وغيرها.

الثالث: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[2] ولم يقل القوم الكافرين أو المنافقين أو المستكبرين مع ان كل واحد منهم من جملة ما سبق ذكره؟ نقول كل واحد من تلك الأقوام داخل تحت قوله (الْفَاسِقِينَ) أي الذي سبق ذكرهم وهم الكافرون والمنافقون والمستكبرون[3].

والنفاق في الاصطلاح القرآني:

عند دراستنا للآيات الكريمة التي تعرضت لذكر المنافقين في القرآن نلاحظ ما يلي ان الله سبحانه وتعالى قدّم المنافقين على المشركين فقال تعالى: ((لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

---

[1] سورة المنافقون: آية ٤.

[2] سورة المنافقون: آية ٦.

[3] التفسير الكبير ج٣٠ ص١٦.

وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً))[١]، وقال تعالى: ((وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً))[٢]، كما قرن سبحانه وتعالى المنافقين بمن في قلوبهم مرضٌ فقال تعالى: ((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً))[٣]، وقال تعالى: ((لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً))[٤]، ثم بين سبحانه وتعالى عاقبتهم فقال: ((بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً))[٥]، وقال تعالى: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا))[٦]، أما أعمالهم فقد ذكر سبحانه بأنهم: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً))[٧] وأنهم يصدون عن الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً))[٨]، وذكر سبحانه وتعالى ان مصيرهم ومصير الكافرين واحد فقال: ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ

---

[١] سورة الأحزاب: آية ٧٣.
[٢] سورة الفتح: آية ٦.
[٣] سورة الأحزاب: آية ١٢.
[٤] سورة الأحزاب: آية ٦٠.
[٥] سورة النساء: آية ١٣٨.
[٦] سورة النساء: آية ١٤٥.
[٧] سورة النساء: آية ١٤٢.
[٨] سورة النساء: آية ٦١.

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ))[١] وفي آيات أخرى بين سبحانه ان مصيرهم ومصير المشركين واحد فقال: ((لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً))[٢]، ثم أمر الله رسوله بالتقوى والإعراض عنهم فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً))[٣]، كما أمره بجهادهم فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))[٤]، وهكذا نلاحظ من الآيات السابقة ان النفاق سابق للشرك والكفر وربما كان ذلك نتيجة لخطورته حيث ان النفاق باطن لا يعرف بخلاف الشرك والكفر، على المعنى العام حيث يمكن ان يحترز المسلم من المشرك او الكافر لظهور عداوتهما بخلاف المنافق ومن هنا كان عذاب المنافقين عظيمًا ومن هنا أيضا نلمس حكمة تقديم المنافقين على المشركين والكافرين ونلاحظ ان الله سبحانه وتعالى أمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) بجهادهم فجهاد المنافقين لا يتعارض مع ما جاء من عدم قتل النبي لهم في زمن النبوة والسبب في ذلك خشية ان يقال محمد يقتل أصحابه فيعرض الناس عن الإسلام ولا يخفي ما في ذلك من حكمة في نشر الإسلام وتثبيت أركانه وهكذا يمكننا القول ان معنى النفاق في الاصطلاح القرآني: (هو إظهار الإيمان –

---

[١] سورة التوبة آية ٦٨.

[٢] سورة الأحزاب: آية ٧٣.

[٣] سورة الأحزاب: آية ١.

[٤] سورة التوبة: آية ٧٣.

دون اعتقاده - وإبطان الكفر – مع اعتقاده -) وهنا يكمن خطر النفاق لكونه إظهار الإسلام مقالاً وإبطان الكفر اعتقادًا وقد ذكر في تفسير قوله تعالى: ((يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ))[١]، أي اظهروا الإيمان واضمروا الكفر[٢] والى مثل هذا جاء تفسير قوله تعالى: ((وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا...))[٣] أي ان الذين نافقوا هم الذين اظهروا الإيمان وتبطنوا الكفر وبين ان من شأن المنافق ان (يظهر للمؤمنين من باب الإيمان وللكافرين من باب الكفر فإذا أصابته مشقة من احدهما لجأ إلى الآخر)[٤] وهكذا نجد ان معنى النفاق يرادف معنى الزندقة وان معناهما واحد ويؤكد هذا ما جاء في كتب الفقه الإسلامية حيث يذكرون ان (من اسر الكفر واظهر الإسلام هو المسمى في الصدر الأول منافقًا ويسميه الفقهاء زنديقًا)[٥] ثم أمر رسوله ﷺ بعدم الصلاة على المنافقين وذلك في قوله: ((وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ))[٦] وهذه من أعظم الأدلة على تكفير المنافقين حيث مُنِع النبي (صلى الله عليه وسلم) من الصلاة عليهم ولا تُمنَع الصلاة على احد إلا إذا كان كافرًا، أما مصيرهم فقد ربط بمصير المرتدين وذلك لورود اسم المنافقين في الآية

---

[١] سورة آل عمران: آية ١٦٧.

[٢] تفسير القرطبي ج٤ ص٢٦٧.

[٣] سورة آل عمران: آية ١٦٧.

[٤] تفسير المنار ج٤ ص٢٢٨.

[٥] ينظر: الزندقة والزنادقة ص٢١٤-٢١٥-٢١٦.

[٦] سورة التوبة: آية ٨٤.

بعد ان ذكر آية المرتدين فهذا الترابط يعني ان هناك صلة عميقة بين المرتدين والمنافقين وذلك في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً))[1] وبعدها مباشرة يأتي اسم المنافقين وبنفس التهديد والوعيد قال تعالى: ((بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً))[2]، ((الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً))[3] وهذا تحذير كبير لمن ناصر الكافرين أو نصرهم أو مشى معهم أو أعانهم فهكذا كان يفعل المنافقون فجائهم هذا الوعد والوعيد.

علامات المنافق:

وللمنافق علامات أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ ومن هذه العلامات:

١ - قوله عليه الصلاة والسلام: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف وإذا أُؤتمن خان)[4].

٢ - قوله عليه الصلاة والسلام: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)[5].

---

[1] سورة النساء: آية ١٣٧.

[2] سورة النساء: آية ١٣٨.

[3] سورة النساء: آية ١٣٩.

[4] الفتح مع البخاري ج١ ص١٢٠ رقم ٣٣؛ الترمذي ج٥ ص٢٠ رقم ٢٦٣١.

[5] المصدر السابق ج١ ص١٢٠-١٢١ رقم ٣٤؛ الترمذي ج٥ ص٢٠ رقم ٢٦٣١.

ان مراتب الكفر متفاوتة فكذا النفاق والنفاق علامة عدم الإيمان وان بعضه كفر بسبب مخالفة الباطن للظاهر وهو ينقسم إلى قسمين نفاق الكفر ونفاق العمل فان كان اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل[1]، قال النووي هذا الحديث عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره وأجاب النووي بان هذا الحديث ليس فيه إشكالاً بل معناه صحيح وتحقيق هذه المسألة كما جاء في الفتح (ان معناه ان هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم. قلت ومحصل هذا الجواب الحمل في التسمية على المجاز أي صاحب هذه الخصال كالمنافق وهو بناء على ان المراد بالنفاق نفاق الكفر وقد قيل في الجواب عنه ان المراد بالنفاق نفاق العمل كما قدمناه وهذا ارتضاه القرطبي واستدل له بقول عمر (رضي اللّٰه عنه) لحذيفة (رضي اللّٰه عنه) هل تعلم فيّ شيئًا من النفاق؟ فانه لم يرد بذلك نفاق الكفر وإنما أراد نفاق العمل مما يؤيده وصفه بالخالص في الحديث الثاني بقوله: (كان منافقًا خالصًا) وقيل المراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال وان الظاهر غير مراد وهذا ارتضاه الخطابي وذكر أيضا انه يحتمل ان المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك وصار له ديدنًا قال ويدل عليه التعبير بإذا فإنها تدل على تكرار الفعل كذا قال والأولى ما قاله الكرماني ان حذف المفعول من (حَدَّثَ) يدل على العموم أي إذا حدث شيء كذب فيه أو يصير قاصرا أي إذا وجد ماهية التحديث كذب وقيل هو محمول على من غلبت عليه هذه الخصال وتهاون بها

[1] المصدر السابق ج١ ص١٢١.

أو استخف بأمرها فان من كان كذلك كان فاسد الاعتقاد غالبا وهذه الأجوبة كلها مبنية على ان اللام في المنافق للجنس ومنهم من ادعى أنها للعهد فقال انه ورد في حق شخص معين أو في حق المنافقين في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وتمسك هؤلاء بأحاديث ضعيفة جاء في ذلك ولو ثبت منها لتعين المصير إليها وأحسن الأجوبة ما ارتضاه القرطبي والله اعلم) أ.هـ[١].

ومن علاماتهم حسب الوصف القرآني لهم قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً))[٢] ثم ان المنافق غير مستقر بل تراه مذبذبًا بين هؤلاء وهؤلاء قال تعالى: ((مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً))[٣]، وهكذا نجد المنافق في هذه الدنيا معروفا بعدم استقراره بل التذبذب وعدم الاستقرار واضح عليه. ولقد فضحهم الله تعالى بقوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ❖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ)[٤] جاء في تفسير هذه الآية ((وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)) أي شديد العداوة للمسلمين ولان الخصام هو المخاصمة، وقيل ان هذه الآية نزلت في المنافقين كلهم[٥].

---

[١] ينظر: الفتح مع البخاري ج١ ص١٢٢.

[٢] سورة النساء: آية ١٤٢.

[٣] سورة النساء: آية ١٤٣.

[٤] سورة البقرة: الآيتان ٢٠٤-٢٠٥.

[٥] تفسير البيضاوي ص٤٤، دار الجبل، بلا تاريخ.

المبحث التاسع
أحكام الزنديق والآثار الشرعية المترتبة عليه

حكم الزنديق:

ان أحكام الردة التي مرّ ذكرها بصورة مختصرة هي نفس أحكام الزنديق التي نحن بصددها مع بعض الفوارق البسيطة لأنه ليس كل زنديق مسلمًا بل هناك بعض الزنادقة غير مسلمين، وعلى كل حال فنحن في هذا المبحث سنتكلم عما بقي من أحكام تخص الزنديق خاصة، فنقول:

اتفق الفقهاء على ان الزنديقة كفر ممن كان مسلمًا ثم تزندق، بان صار يبطن الكفر ويظهر الإسلام، أو صار لا يتدين بدين، فانه يعتبر كافرًا وهذا مما لا خلاف فيه،[1] لكنهم اختلفوا في قبول توبته أو استتابته وذلك حسب التفصيل التالي:

فقد فرق الحنفية والمالكية بين من تاب قبل الاطلاع عليه والعلم بزندقته وبين من اخذ قبل ان يتوب، فالذي تاب إلى الله ورجع عن زندقته وتقدم معلنًا توبته قبل ان يعرف ذلك عنه قبلت توبته ولا يقتل واليه ذهب المالكية وهو قول عند الحنفية. أما القول الثاني عند الحنفية: انه يقتل ولا تقبل توبته أما إذا اطلع عليه قبل ان يتوب ورفع إلى الحاكم فلا تقبل توبته ويقتل، وأما طريق العلم بحاله فله طرق ثلاثة أولها اعترافه أو إقراره وثانيهما شهادة بعض الناس عليه وثالثهما ان يسر هو بحاله إلى من أمن إليه، هذا من الناحية الدنيوية، أما فيما بينه وبين الله فان توبته تقبل بلا خلاف. أما الشافعية والحنابلة فلم

[1] الزندقة والزنادقة، ص٢١٧ وما بعدها.

يفرقوا بين ان يتوب قبل الاطلاع عليه أو بعد ذلك أما مذهب الشافعية فقالوا بقبول توبته في كلا الحالتين وهو رواية عند الحنابلة، جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: (قال ابن قدامة: مفهوم كلام الخرقي ان الزنديق إذا تاب قبلت توبته ولم يقتل وهو إحدى الروايتين عن احمد واختيار أبي بكر الخلال وقال: انه أولى على أحمد يروى أيضا عن علي وابن مسعود (رضي الله عنهما))[1]، والدليل على قبول توبته وعدم قتله قوله تعالى: ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ))[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[3]، وروي ان رجلاً سارَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما سارَّ به حتى جهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المسلمين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أليس يشهد ان لا اله إلا الله؟ قال: بلى ولكن لا شهادة له، قال: أليس يصلي؟ قال: بلى ولكن لا صلاة له، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم)[4] واستدلوا أيضا على قبول توبة الزنديق بقوله تعالى: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا❖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا))[5]، أما الراجح عند الحنابلة والقول الآخر عند الشافعية انه لا تقبل توبة الزنديق مطلقًا لقوله تعالى: ((إِلَّا

---

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية، ٤٩/٤.

[2] سورة الأنفال: آية ٣٨.

[3] الحديث سبق تخريجه.

[4] الحديث سبق تخريجه.

[5] سورة النساء: الآيتان ١٤٥-١٤٦.

الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا))[١]، ولان التوبة من الخوف هي عين الزندقة ولعدم ظهور علامة تبين وتؤكد رجوعه وتوبته لأنه كان مظهرًا للإسلام مسرًا للكفر فإذا وقف على ذلك فاظهر التوبة لم يزد على ما كان منه قبلها وهو إظهار الإسلام[٢]، وحكم المنافق حكم الزنديق لان المنافق مثل الزنديق يخفي كفرهُ ويظهر إسلامه[٣]، وادخل الاباحي في حكم الزنديق والاباحي هو الذي يعتقد إباحة المحرمات وهو معتقد الزنادقة فأشبه الزنديق لان الزنديق الذي يقول ببقاء الدهر ويعتقد ان الأموال والحرم مشتركة[٤]، ويجب ان يكون حكم المنافق في عدم قبول توبته كالزنديق لان ذلك في الزنديق لعدم الاطمئنان إلى ما يظهر من التوبة إذا كان يخفي كفره الذي هو عدم اعتقاده دينًا والمنافق مثله في الإخفاء[٥]، جاء في الحاشية التنبيه التالي: (يعلم مما هنا حكم الدروز والباطنية فإنهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون بتناسخ الأرواح واحلوا الخمر والزنى وان تظهر في شخص بعد شخص ويجحدون الحشر والصوم والصلاة ويقولون المسمى بها غير المعنى المراد ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة وينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية حيث نقل عن علماء المذاهب الأربعة انه لا يحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية

---

[١] سورة البقرة: آية ١٦٠.

[٢] الفتح مع البخاري، ١٢٧/١ وما بعدها. الفقه على المذاهب الاربعة، ٤٢٢/٥.

[٣] المصدر السابق، ١٢٧/١ وما بعدها. المغني، ٢٤٧/٦.

[٤] المصدر السابق، ١٢٧/١ وما بعدها. ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر،٦٩٠/١.

[٥] الفتح مع البخاري، ١٢٨/١. نيل الاوطار، ٢١٥/٧.

ولا غيرها ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم ويصدق عليهم اسم الزنديق والمنافق والملحد)[١].

ومن هنا نستدل ان الملحد والدهري والمنافق والزنديق في الحكم سواء على الرغم من وجود بعض الفوارق فهم يشتركون في إبطان الكفر ولا يعترفون بنبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأوسعهم حدًا الملحد لأنه اعم من الكل، أما الصبي المرتد فلا يقتل ولا يسترق حتى يبلغ ثم يستتاب فان لم يتب ويعود إلى الإسلام يقتل، وان تاب المرتد قبلت توبته سواء كان كفره ممن يتظاهر به أهله أو مما يستتر به اهله كالزندقة والتعطيل، وقال أحمد ومالك وإسحاق لا تقبل توبة الزنديق ويقتل ولا يستتاب، واذا ارتد ثم اسلم ثم ارتد ثم اسلم وتكرر منه ذلك قبل منه ويعزر على ذلك وقال ابو اسحاق، ولا يقبل اسلامه اذا تكررت ردته، اذا كان المرتد حرًا فقتله الامام وان كان عبدًا ففيه وجهان، احدهما: انه يجوز للمولى قتله، والثاني: انه لا يجوز، وقيل لا يقبل اسلام من ارتد الى كفر خفي كزنادقة وباطنية، وعن ابن عمر وعلي (رضي الله عنهم) قالا: لا تقبل توبة من كرر ردته كالزنديق، وهو قول مالك واحمد والليث، لقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً))[٢]، وجاء في فتح القدير: (وفي الدراية قال في الزنديق لنا روايتان ففي رواية لا تقبل توبته وهو قول مالك واحمد، وفي رواية تقبل كقول الشافعي وهذا في احق احكام الدنيا، اما فيما بينه وبين الله جل ذكره اذا صدق قبله

---

[١] حاشية ابن عابدين٣/١١٩.

[٢] سورة النساء: آية ١٣٧.

سبحانه وتعالى بلا خلاف)[١]، ومن اظهر الاسلام واسر الكفر قبل اسلامه في الظاهر وهذا قول اكثر اهل العلم، الا ان مالكًا (رضي الله عنه) ذهب الى ان توبة الزنديق لا تقبل[٢]، وجاء فيالمجموع (ان المرتد اذا اسلم ولم يقتل صح اسلامه سواء كانت ردته الى كفره ظاهر به اهله كاليهودية والنصرانية وعبادة الاصنام او الى كفر يستتر به اهله كالزندقة، والزنديق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام فمتى ما قامت بينة على انه تكلم بما يكفر به فانه يستتاب فان تاب والا قتل، فان استتيب فتاب قبلت توبته وقال بعض الناس إذا اسلم المرتد لم يحقن دمه بحال لقوله عليه الصلاة والسلام: (من بدل دينه فاقتلوه) وهذا بدل وقال مالك واحمد وإسحاق لا تقبل توبة الزنديق ولا يحقن دمه بذلك وهو إحدى الروايتين عن أبي حنيفة والرواية الأخرى كمذهبنا ودليلنا قوله تعالى: ((يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ))[٣]، فاثبت لهم التوبة بعد الكفر بعد الإسلام وللحديث: (أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها) وهذا قد قالها)[٤]، وجاء في الروضة الندية: (والزنديق: هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر ويعتقد بطلان الشرائع فهذا كافر بالله وبدينه مرتد عن الإسلام أقبح ردة

---

[١] فتح القدير، ١٢٥/٦.

[٢] الفتح مع البخاري، ١٢٩/١. الفقه على المذاهب الاربعة، ٤٢٤/٥.

[٣] سورة التوبة: آية ٧٤.

[٤] المجموع ٢١٣/١٢.

إذا ظهر منه ذلك بقول أو فعل، وقد اختلف أهل العلم هل تقبل توبته أم لا. والحق قبول التوبة قال في المسوى في باب حكم الخوارج والقدرية وأشباههم، قال الشافعي: لو أن قومًا اظهروا رأي الخوارج وتجنبوا الجماعات وأكفروهم لم يحل بذلك قتالهم. بلغنا ان عليًا (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول لا حكم إلا لله في ناحية المسجد فقال علي: هذه كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نبدأكم بقتال). وقال أهل الحديث من الحنابلة يجوز قتلهم، وجاء في الروضة الندية: (أقول الظاهر عندي دراية ورواية أهل الحديث أما رواية فلقوله (صلى الله عليه وسلم): (فأين لقيتموهم فاقتلوهم) وأما قول علي (رضي الله عنه) معناه ان الإنكار على الإمام والطعن فيه لا يوجب قتلاً حتى ينزع يده من الطاعة فيكون باغيًا أو قاطع طريق وإذا أنكر ضروريًا من ضروريات الدين يقتل لذلك لا للإنكار على الإمام. وبيان ذلك ان المفتي إذا سئل عن بعض أفعال زيد حكم بالجواز وإذا سئل عن بعضها الآخر حكم بالفسق ثم إذا سئل عن بعضها الآخر حكم بالكفر فهاهنا لم يظهر عند هذا الرجل إلا الإنكار في مسألة التحكيم فحكم حسبما اظهروا ولو أنه أظهر إنكار الشفاعة يوم القيامة أو إنكار لحوض الكوثر وما يجري مجرى ذلك من الثابت في الدين بالضرورة لحكم بالكفر وأما حديث (أولئك الذين نهاني الله عنهم) ففي المنافقين دون الزنادقة بيان ذلك وان المخالف للدين الحق ان لم يعترف به ولم يذعن له ظاهرًا ولا باطنًا فهو الكافر وان اعترف بلسانه وقلبه على الكفر فهو المنافق وان اعترف به ظاهرًا وباطنًا

لكنه يفسر بعض ما ثبت من الدين بالضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة فهو الزنديق. كذلك إذا اعترف بان القرآن حق وما فيه من ذكر الجنة والنار حق ولكن المراد بالجنة الابتهاج الذي يحصل بسبب الملكات المحمودة والمراد بالنار هي الندامة التي تحصل بسبب الملكات المذمومة وليس في الخارج جنة ولا نار فهو الزنديق. وقوله (صلى الله عليه وسلم): (أولئك الذين نهاني الله عنهم) في المنافقين دون الزنادقة اما دراية فلان الشرع كما نصب القتل جزاءً للارتداد مزجرةً للمرتدين وذبًا عن الملة التي ارتضاها فكذلك نصب القتل في هذا الحديث وأمثاله جزاءً للزنادقة ليكون مزجرة للزنادقة وذبًا عن تأويل فاسد في الدين لا يصح القول به. ثم التأويل تأويلان لا يخالف قاطعًا من الكتاب والسنة واتفاق الأمة، وتأويل يصادم ما يثبت بقاطع فذلك الزندقة، فكل من أنكر الشفاعة أو أنكر رؤية الله يوم القيامة أو أنكر عذاب القبر وسؤال منكر ونكير أو أنكر الصراط أو الحساب سواء قال لا أثق بهؤلاء الرواة أو قال أثق بهم لكن الحديث مؤول ثم ذكر تأويلا فاسدًا لم يسمع ممن قبله فهو الزنديق، وكذلك من قال في الشيخين أبي بكر وعمر مثلاً: ليسا من أهل الجنة مع تواتر الحديث في بشارتهما، أو قال ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبوة ولكن معنى هذا الكلام انه لا يجوز ان يسمى بعده احد بالنبي وأما معنى النبوة هو كون الإنسان مبعوثًا من الله تعالى إلى الخلق مفترض الطاعة معصومًا من الذنوب ومن البقاء على الخطأ فيما يرى فهو موجود في

الأئمة بعده فذلك هو الزنديق. وقد اتفق جماهير المتأخرين من الحنفية والشافعية على قتل من يجري هذا المجرى. والله تعالى أعلم)[١].

وقيل يجب قتل الزنديق بعد الاطلاع عليه بلا طلب توبة منه ولابد من قتله وان تاب، ولكن ان تاب يقتل حدًا لا كفرًا فيحكم له بالإسلام ويغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ويترك أمره إلى الله سبحانه وتعالى أما إذا جاء قبل الاطلاع على أمره فلا يقتل وله أحوال خمسة: ثلاثة يكون ماله لورثته وهي ما إذا جاء تائبًا أو تاب بعد الاطلاع عليه أو لم تثبت زندقته إلا بعد موته، وحالتان يكون ماله لبيت المال وهي ما إذا اطلعنا عليه قبل الموت وقتلناه بغير توبة أو مات بغير توبة هذا هو رأي المالكية والحنابلة، أما الحنفية والشافعية فقد قالوا ان الزنديق إذا تاب واظهر الإسلام تقبل توبته ويستتاب ولا يقتل ويلحق بالكافر الأصلي إذا اعتنق الإسلام فانه يقبل منه وكذلك هناك قول للشافعية انه لا يصح إسلامه ان ارتد إلى كفر خفي أو كفر باطني ويجب قتله حدًا، ومن كذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دعوته فانه يقتل حدًا ولا يسقط عنه الحد بالتوبة وقيل لا يقتل بعد التوبة بل يجلد ثمانين جلدة لان الردة ارتفعت بإسلامه وبقي الجلد عليه. وقال الحنفية كل من ابغض الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقلبه كان مرتدًا فالسب طريقة أولى فيقتل حدًا ولا تقبل توبته في إسقاط القتل عنه، وقال مالك يقتل الزنادقة ولا يستتابون، والمشهور عند أبي حنيفة وأصحابه ان المرتد لا يقتل حتى يستتاب والزنديق عندهم والمرتد سواء[٢]، وجاء

---

[١] الروضة الندية ٢/١١٥.

[٢] المغني٦/٢٤٨.

في صحيح مسلم بشرح النووي: (قلت اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو الذي ينكر الشرع جملةً فذكروا فيه خمسة أوجه لأصحابنا أصحها والأصوب منها قبولها مطلقًا للأحاديث الصحيحة المطلقة والثاني لا تقبل ويتحتم قتله لكنه ان صدق في توبته نفعه ذلك في الدار الآخرة وكان من أهل الجنة والثالث ان تاب مرةً واحدةً قبلت توبته فان تكرر ذلك منه لم تقبل والرابع ان اسلم ابتداءً من غير طلب قُبل منه وان كان تحت السيف فلا والخامس ان كان داعيًا إلى الضلال لم يقبل منه وإلا قُبل منه. والله اعلم[1].) وقال أبو يوسف: قال أبو حنيفة: اقتلوا الزنديق سرًا فان توبته لا تعرف[2].

وقيل: ان سبب عدم قبول توبة الزنديق والمنافق هي ان الزنديق والمنافق قد قام الدليل على فساد عقيدته وتكذيبه الدين واستهانته به فإظهاره الإسلام لا يعني ترك الزندقة والنفاق بل هو باب من أبواب الزندقة والنفاق إلا ان الزندقة أو النفاق هي إظهار الإيمان وإبطان الكفر فيكون تظاهره بالتوبة من باب زندقته، كما ان تظاهره بالتوبة بعد فضحه لا فائدة منه بخلاف إذا ما جاء تائبًا. وقيل تقبل توبة الزنديق والمرتد مطلقًا إلا أحد عشر صنفًا فلا تقبل توبتهم قطعًا وهم:

١ - من تكررت ردته.
٢ - من ساب النبي (صلى الله عليه وسلم).
٣ - من ساب احد الشيخين.
٤ - الساحر.

---

[1] مسلم بشرح النووي٤/١٢٨.
[2] رد المحتار ٢/٢٢.

٥ - الزنديق.

٦ - الخناق.

٧ - الكاهن.

٨ - الملحد.

٩ - الاباحي.

١٠ - منكر بعض الضروريات.

١١ - المنافق[١].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))[٢] أنهم المرتدون وأهل الزيغ والضلال فليس لهم إلا السيف أو التوبة ومن أسرَّ الاعتقاد بالباطل ثم ظهر عليه فهو كالزنديق يقتل ولا يستتاب وأما الخوارج على أئمة العدول فيجب قتالهم حتى يرجعوا إلى الحق[٣].

قال الغزالي – رحمه الله -: وأما توبة الباطنية وكل زنديق مستتر بالكفر يرى التقية دينًا ويعتقد النفاق وإظهار خلاف المعتقد عند استشعار الخوف حقًا، ففي هذا خلاف بين العلماء: ذهب ذاهبون إلى قبولها لقوله (صلى الله عليه وسلم): (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[٤]. ولان الشرع إنما بنى الدين على الظاهر فنحن لا نحكم إلا

---

[١] الفتح مع البخاري، ١٣٢/١. ورد المحتار على الدر المختار، ١١٧/٣. حاشية ابن عابدين١٣٩/٣.

[٢] سورة البقرة: آية ١٩٠.

[٣] المنار ١٧٦/٤.

[٤] الفتح مع البخاري١٣٢/١.

بالظاهر والله يتولى السرائر والدليل عليه ان المكره إذا اسلم تحت ظلال السيوف وهو خائف على روحه نعلم بقرينة انه مضمر غير ما يظهره فنحكم بإسلامه ولا نلتفت إلى المعلوم بالقرائن من سريرته ويدل عليه أيضا ما روي ان أسامة قتل كافرًا فسلّ عليه السيف بعد ان تلفظ بكلمة الإسلام، فاشتد ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال أسامة: إنما فعل ذلك فرقًا من السيف، فقال (صلى الله عليه وسلم): هلا شققت عن قلبه![1]. منبهًا به على ان البواطن لا تطلع عليها الخلائق وإنما مناط التكليف الأمور الظاهرة، ويدل عليه أيضا ان هذا صنف من أصناف الكفار وسائر أصناف الكفار لا يسد عليهم طريق التوبة والرجوع إلى الحق فكذا هاهنا وذهب ذاهبون انه لا تقبل توبته وزعموا ان هذا الباب لو فتح لم يكن حسم مادتهم وقمع غائلتهم فان من سرِّ عقيدتهم التدين بالتقية والاستسرار بالكفر عن استشعار الخوف، فلو سلكنا هذا المسلك لم يعجزوا عن النطق بكلمة الحق، وإظهار التوبة عند الظفر بهم فيلهجون بذلك مظهرين ويستهزئون بأهل الحق مضمرين وأما الخبر فإنما ورد في أصناف من الكفار ودينهم انه لا يجوز التصريح بما يخالفه وان من التزم الإسلام ظاهرًا صار تاركًا للتهود والتنصر هذا معتقدهم ولذلك تراهم يقطعون إربًا إربًا بالسيوف وهم مصرون على كفرهم ولا يسمحون في موافقة المسلمين بكلمة فأما من كان دينه ان النطق بكلمة الإسلام غير ترك لدينه بل دينه ان ذلك عين دينه فكيف

[1] الحديث تم تخريجه.

نعتقد بتوبته مما هو عين دينه والتصريح به وفاء لشرط دينه كيف يكون تاركًا للدين[١].

القول الراجح في هذه المسألة القول بقبول توبة الزنديق والمرتد وذلك للأسباب التالية:

١ - رجحان أدلة القائلين بقبول توبة الزنديق والمرتد.

٢ - اقتضاء القواعد الشرعية ومعاملة الناس على الظاهر والله يتولى السرائر.

٣ - انعقاد الإجماع على ان الكافر إذا قال لا اله إلا الله وان محمدًا عبده ورسوله ولم يزد على ذلك شيئًا انه مسلم[٢]، وكذلك للإجماع المنعقد على قبول توبة المرتد ورجوع ماله إليه وزوجته إذا اسلم فيقاس الزنديق على ذلك ويستثنى من ذلك من ساب النبي (صلى الله عليه وسلم) لانعقاد الإجماع على قتله جاء ذلك في كتاب الإجماع (واجمعوا على ان من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) ان له القتل)[٣].

٤ - وللتائب من هذه الضلالة أحوال:

الحالة الأولى: ان يتسارع في إظهار التوبة واحد منهم من غير قتال ولا إرهاق واضطرار ولكن على سبيل الإيثار والاختيار متبرعًا به ابتداء من غير خوف واستشعار هذا ينبغي ان ينقطع بقبول توبته فانا ان نظرنا إلى ظاهر كلمته صدقناها موافقة لعين الإسلام. وان نظرنا

---

[١] فضائح الباطنية١١/١٩.

[٢] المصدر السابق، ١/١٣٢. نيل الاوطار، ٧/١٩١.

[٣] المصدر السابق، ١/١٣٢. والاجماع لابن المنذر، ص١١٩.

إلى سريرته كان الغالب أنها مطابقة اللسان وموافقته فانا لم نعرف الآن له باعثًا على التقية وإنما المباح عندهم إظهار نقيض المعتقد تقية عند تحقيق الخوف، فأما في حالة الاختيار فهو من أفحش الكبائر ويعضد ذلك بأمر كلي وهو انه لا سبيل إلى حسم باب الرشد عليهم فكم من عامي ينخدع بتخيل باطل ويغتر برأي قائل ثم ينتبه من نفسه أو ينبهه منبه لما هو الحق فيؤثر الرجوع إليه والشروع فيه بعد النزوع عنه فلا سبيل إلى حسم مسلك الرشاد على ذوي الضلال والعناد.

الحالة الثانية: الذي يسلم تحت ظلال السيوف ولكنه من جملة عوامهم وجهالهم لا من جملة دُعاتهم وضلالهم فهذا أيضا تقبل توبته فمن لم يكن مترشحًا للدعوة فضرر كفره مقصور عليه في نفسه ومهما اظهر الدين احتمل كونه صادقًا في إسراره وإظهاره والعامي الجاهل يظن ان التلبيس بالأديان والعقائد مثل المواصلات والمعاقدات الاختيارية فيصلها مدة بحكم المصلحة ويقطعها أخرى وباطنه يوافق الظاهر فيما يتعاطاه من التزام وإعراض. ولذلك ترى من يُسبى من العبيد والإماء من بلاد الكفر إلى دار الإسلام يدينون بدينهم معتقدين وشاكرين لله ما أتاح لهم من الرشد ورخص عنهم من وضر الكفر والغيّ. ولو سئلوا عن السبب في تبديل الدين وإيثار الحق المبين على الباطل لم يعرفوا له سببًا إلا موافقة السادة على وفق مصلحة الحال، ثم ذلك يؤثر في باطن عقائدهم كما نرى ونشاهد، فإذا عرف العامي سريع التقلب فنصدقه في انقلابه إلى الحق كما نصدقه في إضرابه عنه إذا ظهر من معتقده خلاف الحق فانا بين ان نغضى عن كافر مستسر ولا نقتله بل نتعامى عنه أو نهجم على قتل مسلم ظاهرًا أو باطنًا ان كان مضمرًا لما يظهر، وليس في التغاضي

عن كفر كافر ليست له دعوة تنشر وليس فيه شر يتعدى كبيرًا محظورًا فكم منا على الكفار وأغضينا عنهم ببذل الدينار، فليس ذلك ممتنعًا أما اقتحام الخطر في قتل من هو مسلم ظاهرًا ويحتمل ان يكون مسلمًا باطنًا احتمالاً قويًا فمحظور.

الحالة الثالثة: ان نظفر بواحد من دعاتهم ممن يعرف منه انه يعتقد بطلان مذهبه ولكنه ينتحل غير معتقد له ليتوصل إلى استمالة الخلق وصرف وجوههم إلى نفسه طلبًا للرياسة وطمعًا في حطام الدنيا هذا هو الذي يتقى شره، والأمر فيه منوط برأي الإمام ليلاحظ قرائن أحواله ويتفرس من ظاهره إلى باطنه ويستبين ان ما ذكره يكون إذعانًا للحق واعترافًا به بعد التحقق والكشف أو هو نفاق وتقية وفي قرائن الأحوال ما يدل عليه، والأولى إلا يوجب على الإمام قتله لا محالة ولا ان يحرم قتله، بل يفوض إلى اجتهاده فان غلب على ظنه ان سالك منهج التقية فيما أداه، قتله وان غلب على ظنه انه تنبه للحق وظهر له فساد الأقاويل المزخرفة التي كان يدعو إليها قبل توبته وأغضى عنه في الحال وان بقيت به ريبة وُكِّلَ به من يراقب أحواله ويتفقده في بواطن أمره ويحكم فيه بموجب ما يتضح له منه، فهذا هو المسلك القصد القريب من الإنصاف والبعيد من التعصب والاعتساف[1]. أ.هـ.

الآثار المترتبة على المرتد والزنديق:

ان ارتد سكران ثم مات كان ماله فيئًا ولا يقتل ان لم يتب حتى يمتنع مفيقاً[2]، ومن قتل مرتدًا قبل ان يستتاب أو جرحه ثم اسلم

---

[1] الفتح مع البخاري، ١٣٣/١. الفقه على المذاهب الاربعة، ٤٢٦/٥.

[2] المصدر السابق، ١٣٣/١. مغني المحتاج، ١٣٣/٤.

ثم مات من الجرح فلا قود ولا دية بل يعزر القاتل[١]، ومال المرتد يزول بموته لا بردته فإذا مات زال ماله وإلا فلا[٢]، وجاء في حلية العلماء عن زوال ملك المرتد ثلاثة أقوال احدهما انه لا يزول وهو اختيار المزني[٣] وهو قول أبي حنيفة. والثاني وهو الأصح انه يزول وهو قول مالك فان اسلم عاد ملكه والثالث انه موقوف مراعي وعلى هذا في ابتداء ملكه بالابتياع والاصطياد والأقوال الثلاثة وقيل في ملكه قولان احدهما انه ثابت والثاني انه موقوف[٤]، فإذا التحق بدار الحرب حفظ الحاكم ماله وقال أبو حنيفة يورث عنه وإذا ارتد وله ولد صغير أو حمل حكم بإسلامه فان بلغ ووصف الكفر قتل. وقيل لا يقتل وهو ليس بصحيح[٥].

مال الزنديق:

الزنديق يزول عنه ماله زوالاً موقوفًا فان مات قبل الاطلاع عليه ثم عرف ذلك عنه أو بعد ان جاء تائبًا أو قتل بعد الاطلاع عليه وبعد توبته لعدم قبولها منه فماله لوارثه وان عرف أمره فلم يتب ولم ينكر فيما شهد به عليه حتى قتل أو مات فماله ليس مال المسلمين[٦] والزنديق كالمرتد فيما ذكرنا والزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويستتر بالكفر وهو المنافق كان يسمى في عصر النبي (صلى الله

---

[١] المصدر السابق، ١٣٤/١. البدائع، ١٣٠/٧.

[٢] المصدر السابق، ١٣٤/١. مجمع الانهر، ٦٩٣/١.

[٣] سبقت ترجمته.

[٤] حلية العلماء ٢١١/٣.

[٥] الفتح مع البخاري ١٣٤/١. رد المحتار ٢٣/٢.

[٦] المصدر السابق، ١٣٤/١. الفقه على المذاهب الاربعة، ٤٢٦/٥.

عليه وسلم) منافقاً ويسمى اليوم زنديقاً، وقال أحمد مال الزنديق في بيت المال[١] وحكم الزنديق كحكم المرتد لا يرث ولا يورث، وقال مالك في الزنديق ماله لورثته من المسلمين مثل من يرتد إذا حضره الموت: قال وترثه زوجته سواء انفضت عدتها أم لم تنفض كالتي يطلقها زوجها في مرض موته ليحرمها الميراث لأنه فار من ميراث من انعقد سبب ميراثه[٢]، وجاء في تفسير القرطبي: (قال علي بن أبي طالب والحسن والشعبي والحاكم والليث وأبو حنيفة وإسحاق بن راهويه: ميراث المرتد والزنديق لورثته من المسلمين وقال مالك (في رواية ثانية عنه) وربيعة وابن أبي ليلى والشافعي وأبو ثور ميراثه في بيت المال، وقال ابن شبرمة وأبو يوسف ومحمد والاوزاعي في إحدى الروايتين ما اكتسبه المرتد بعد الردة فهو لورثته المسلمين، وقال أبو حنيفة: ما اكتسبه المرتد في حالة الردة فهو فيء وما كان مكتسبًا في حالة الإسلام ثم ارتد يرثه ورثته المسلمون، وأما ابن شبرمة وأبو يوسف ومحمد فقد فصلوا بين الأمرين ومطلق قوله عليه الصلاة والسلام: (لا وراثة بين أهل ملتين) يدل على بطلان قولهم واجمعوا على ان ورثته من الكفار لا يرثونه، سوى عمر بن عبد العزيز فانه قال: يرثونه)[٣].

---

[١] المصدر السابق، ١٣٤/١. المغني، ٢٤٧/٦.

[٢] المصدر السابق، ١٣٤/١. الفقه على المذاهب الاربعة، ٤٢٦/٥.

[٣] تفسير القرطبي، ٨٧/٢ . والاجماع لابن المنذر، ص٧٩.

الخاتمة

من خلال مادة البحث توصلت الى النتائج التالية:

١- للزندقة جذور تأريخية قديمة قبل الاسلام، لكنها اشتهرت في العصر الأموي، وبلغت في أوج عظمتها في العصر العباسي.

٢- هناك صلة وثيقة وترابط قوي بين الزندقة والشعوبية، وكلاهما دخل الى ساحة المعركة ضد الاسلام والعروبة، وأخيراً انتصر الاسلام وانتصرت العروبة، ولخلفاء بني العباس الدور الرئيسي في القضاء عليها.

٣- للزندقة والزنادقة أقسام وطوائف، ولكنها تصب في مصب واحد، حيث لها طابع فكري وعقائدي وسياسي، وهي أقسام عديدة، وهناك زندقة فارسية وزندقة في الإسلام جاءت من عقائد فارسية مجوسية.

٤- للزندقة والزنادقة آثار سيئة على الاسلام والعروبة دينياً وسياسياً وأدبياً.

٥- لعلماء الاسلام تعاريف كثيرة لمعنى الزندقة والزنديق، ولكل من العلماء والمحدثين والمؤرخين رأي بذلك، لكنهم اتفقوا على انها العدو اللدود للإسلام.

٦- هناك ألفاظ وأفعال لها صلة بالزندقة، كالردة ، والالحاد ، والنفاق، أطلق عليها علماء الاسلام الألفاظ ذات الصلة.

٧- اختلف العلماء في حكم الزنديق والمنافق والمرتد والملحد وفي الآثار الشرعية المترتبة عليهم، وكانت النتيجة إن كل من هؤلاء يستتاب وإلا قتل، وهناك آثار شرعية تترتب على كلٍ

منهم، وقد اختلف العلماء فيها لكنهم اتفقوا على معاملة الناس على الظاهر والله يتولى السرائر.

والله تعالى أعلم

المصادر

١ - الأغاني/ الأصفهاني. مطبعة التقدم ، القاهرة، دي ساس، ١٣٢٣هـ.
٢ - أحكام القرآن للجصاص. المطبعة البهية المصرية، ١٣٤٧هـ.
٣ - آفاق عربية. العدد الثاني، السنة الثانية.
٤ - أمالي المرتضي.الشريف المرتضى العلوي، القسم الأول، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٤م.
٥ - الأم. للشافعي، المطبعة الاميرية ، مصر، ١٣٢٤هـ.
٦ - الإجماع. لابن المنذر، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة، الدوحة، ط٣، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.
٧ - الاختيار. لمحمود الموصلي، ط٢، ١٣٧٠هـ -١٩٥١م.
٨ - البيان والتبيين. الصولي. عثمان عمر بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٩ - التحفة بشرح المنهاج، لابن جعفر الهيثمي، دار الفكر، بيروت.
١٠ - الجذور التاريخية للشعوبية. للدكتور عبد العزيز الدوري، بيروت، ١٩٦٢م.
١١ - الجمل على المنهج. للشيخ سليمان الجمل، مطبعة مصطفى محمد.
١٢ - الحيوان. للجاحظ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م.
١٣ - الرازي الكبير. للفخر الرازي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٢م.

١٤ - الروضة الندية شرح الدرر البهية .للقنوجي البخاري، دار الندوة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
١٥ - الزندقة والزنادقة. أبو عوض، دار الفكر، عمان، بلا تاريخ.
١٦ - الزندقة والشعوبية. سميرة مختار، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨م.
١٧ - السراج الوهاج. مطبعة البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٣٥٢هـ -١٩٣٣م.
١٨ - السيادة العربية.فانفلوتن، ترجمة: الدكتور حسن ابراهيم حسن وزكي ابراهيم، القاهرة، ١٩٣٤هـ.
١٩ - الشهرستاني. ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٢٠ - العين. للفراهيدي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام.
٢١ - الغلو والفرق الغالية. عبد الله سلوم السامرائي، دار وسط لندن، بغداد، ط٣، ١٩٨٨م.
٢٢ - الفتح مع البخاري. لابن حجر، محمد فؤاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
٢٣ - الفقه على المذاهب الأربعة. للجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٤ - الفهرست.لابن الفرج محمد بن اسحاق بن نديم، الطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
٢٥ - القرآن الكريم.
٢٦ - اللباب. لأبي يحيى زكريا الانصاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م.

٢٧ - المبسوط. لشمس الدين السرخسي، ط١، مطبعة السعادة.
٢٨ - المجموع. للنووي، محمد حسين العقبي، مطبعة الاهرام، ١٣ شارع قرقول، مصر.
٢٩ - المدخل إلى الأديان والمذاهب. العميد عبد الرزاق أسود، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.
٣٠ - المغني. لابن قدامة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
٣١ - المهذب. للشيخ ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، مطبعة عيسى البابي الحلبي
٣٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دولة الكويت، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٣٣ - الهداية. لبرهان الدين علي المرغيناني، ط١، المطبعة الاميرية ببولاق، مصر، ١٣١٦هـ.
٣٤ - الوجودية فلسفة إنسانية. دار الفكر، بيروت، لبنان.
٣٥ - بجيرمي. للشيخ سليمان البجيرمي، الطبعة الاخيرة، ١٣٧٠هـ -١٩٥١م.
٣٦ - تأريخ الإلحاد في الإسلام. عبد الرحمن البدوي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٤٥م.
٣٧ - تاريخ الإسلام السياسي. حسين ابراهيم ، القاهرة، ١٩٣٤م.
٣٨ - تاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضى حسيني الزيدي، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
٣٩ - تحفة الفقهاء. لأبي العلاء السمرقندي، مطبعة دمشق، ١٩٥٨م.
٤٠ - تفسير البيضاوي. دار الجيل ، بلا تاريخ.

٤١ - تفسير القرطبي. الجامع لاحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٤٢ - تفسير المنار. المسمى بتفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة ، بيروت.
٤٣ - حاشية ابن عابدين. دار الفكر ، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٩م.
٤٤ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء. للقفال، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٨٨م.
٤٥ - رد المحتار على الدر المختار.لابن عابدين، مطبعة احياء التراث العربي.
٤٦ - رسالة الغفران. ابو العلاء المعري، تحقيق: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.
٤٧ - زاد المحتاج. الكولهجي، المكتبة العصرية، ط١، بلا تاريخ.
٤٨ - سنن النسائي. الناشر، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٤٩ - صحيح مسلم. بن الحجاج بن الحسين القشيري النيسابوري، دار احياء التراث العربي.
٥٠ - ضحى الإسلام. أحمد امين، دار الكتاب العربي، ط١٠، بيروت، لبنان.
٥١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري. لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٢ - فضائح الباطنية. للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٣ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. تحقيق: د. سليمان دنيا، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٨١هـ -١٩٦١م.
٥٤ - فيض الإله. عمر بركات، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٧٤هـ -١٩٥٥م.
٥٥ - قضية الخلق بين الماديين والمثاليين. دار المعرفة ، بيروت، لبنان.
٥٦ - لسان العرب. لجمال الدين محمد ابن منظور المصري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٠٤٥هـ.
٥٧ - مجمع الأنهر في شرح ملتقى الابحر. بلا تاريخ.
٥٨ - مختار الصحاح. لاسماعيل الجواهري، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط٢، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
٥٩ - مروج الذهب. للمسعودي، مكتبة دار الرجاء، القاهرة.
٦٠ - معجم البلدان. لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.
٦١ - مقالات الإسلاميين. للأشعري، تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة دار الحداثة، ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٦٢ - موسوعة فقه عمر بن الخطاب. للدكتور محمد رواس قلعجي، مكتبة الفلاح.
٦٣ - نيل الاوطار. للشوكاني، دار الحديث، القاهرة.